المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم عام

تربية الأولاد
في ضوء السنة النبوية

إعداد الطالبة
حصة بنت صالح المحمود

ييي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فتتضمن هذه المقدمة الحديث عن كل من:

١ – أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره.

٢ – خطة البحث، ومنهجي في البحث.

أما عن أهمية موضوع «تربية الأولاد» فتظهر من عدة أوجه:

١ – اهتمام الإسلام اهتماماً عظيماً بالأولاد، فقد تظاهرت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة – آمرة بالإحسان إلى الأولاد وأداء الأمانة إليهم، محذرة من إهمالهم والتقصير في حقوقهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ ، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقال النبي ^: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وسمؤول عن رعيته». فالأولاد هم زهرة الحاضر، وقادة المستقبل، وأمل الأمة، إذا أحسنا تربيتهم وتكوينهم، هم أمانة في أعناق الوالدين، والوالدان مسؤولان عن تلك الأمانة، والتقصير في تربية الأولاد خلل واضح وخطأ فادح، وخيانة للأمة ونقص في الديانة، وخسارة انتفاعه بهم، قال ابن القيم: (وكم ممن أشقى ولده، وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه وإعانته على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء.

٣ – ونظراً لأهمية هذا الموضوع فإنه يتعين علنيا العلم بالسبل المعينة على تربية الأولاد، فهناك أمور يجدر بنا مراعاتها وينبغي لنا سلوكها مع فلذات

أكبادنا، من ذلك:

١ – العناية باختيار الزوجة الصالحة: قال أكثم بن فيضي لولده: (يا بني لا يحملنكم جمال النساء عن صراحة النسب فإن المناكح الكريمة مدرجة للشرف).

٢ – سؤال الله الذرية الصالحة.

وغير ذلك من الأمور، تجدها مفصلة في ثنايا هذا البحث.

٣ – بالرغم من عظم هذه المسؤولية إلا أن كثيراً من الناس قد فرط بها، واستهان بأمرها فأضاعوا أولادهم وأهملوا تربيتهم، فلا يسألون عنهم، ولا يوجهونهم، وإذا رأوا منهم تمرداً بدأوا يشكون من ذلك وما علموا أنهم هم السبب الأول كما قيل:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

والتقصير في تربية الأولاد يأخذ صور شتى ومظاهر عدة، من ذلك:

تنشئة الأولاد على الجبن والخوف والميوعة وبسط اليد للأولاد وإعطاءهم كل ما يريدون وشراء السيارات لهم وهم صغار والمبالغة في حسن الظن بهم وغير ذلك من مظاهر التقصير[1].

لأجل ما سبق إيراده فقد رغبت الكتابة في هذا الموضوع المهم، المتشعب أطرافه، مع علمي ابتداءً بضعفي وقصر باعي، والله تعالى حسبنا ونعم الوكيل.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة، وتضمن:

١ – أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره.

٢ – خطة البحث ومنهجي في البحث.

التمهيد

المبحث الأول: تعريف التربية.

الباب الأول: حقوق الطفل في الإسلام، وفيه فصلان:

الفصل الأول: حقوق الطفل في الإسلام قبل ولادته.

الفصل الثاني: حقوق الطفل في الإسلام بعد ولادته، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: في استحباب البشارة والتهنئة عند ولادته.

المبحث الثاني: في استحباب التأذين في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى.

المبحث الثالث: في استحباب تحنيكه.

المبحث الرابع: في استحباب العقيقة.

المبحث الخامس: حلق رأسه والتصدق بوزن شعره.

المبحث السادس: تسميته.

المبحث السابع: ختانه.

---

(١) انظر: كتاب التقصير في تربية الأولاد، لمحمد الحمد.

الباب الثاني: بناء شخصية الطفل، وفيه ستة فصول:
الفصل الأول: البناء العقدي، وفيه خمسة مباحث:
المبحث الأول: تلقين الطفل كلمة التوحيد.
المبحث الثاني: تثبيت اعتقادهم بالله، وترسيخ حب الله تعالى، وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: تنزيه الله تعالى وطاعته ومراقبته في السر والعلن.
المطلب الثاني: حسن الظن بالله واللجوء إليه والخوف منه.
المطلب الثالث: الصلة بالله وبيان أثرها في الطاقات الإنسانية.
المطلب الرابع: شكر الله تعالى.
المبحث الثالث: ترسيخ حب النبي ^، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: الاستجابة القوية لأوامره وتنفيذها واجتناب نواهيه بالبعد عنها.
المطلب الثاني: التأسي برسول الله ^ في أقواله وأفعاله باتخاذه القدوة الصالحة.
المبحث الرابع: تعليم الطفل القرآن والسنة النبوية.
المبحث الخامس: الثبات على العقيدة والتضحية لها.
الفصل الثاني: البناء العبادي، وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: الصلاة.
المبحث الثاني: الصوم.
المبحث الثالث: الحج.
المبحث الرابع: الزكاة.
الفصل الثالث: البناء الجسمي، وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: تجنب قتله.
المبحث الثاني: النفقة عليه.
المبحث الثالث: الوقاية من الأمراض.
المبحث الرابع: التداوي.
الفصل الرابع: البناء الأخلاقي، وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: الأدب، وفيه سبعة مطالب:
المطلب الأول: الأدب مع الوالدين.
المطلب الثاني: الأدب مع العلماء.
المطلب الثالث: أدب الاحترام والتوقير.
المطلب الرابع: أدب الأخوة.
المطلب الخامس: أدب الاستئذان.
المطلب السادس: أدب الطعام والشراب.
المطلب السابع: أدب الجار.
المبحث الثاني: الصدق.

المبحث الثالث: حفظ الأسرار.
المبحث الرابع: الأمانة.
الفصل الخامس: البناء الاجتماعي، وفيه سبعة مباحث:
المبحث الأول: حضور الطفل مجالس الكبار.
المبحث الثاني: إرسال الطفل لقضاء الحاجات.
المبحث الثالث: تعويده سنة السلام.
المبحث الرابع: عيادة الطفل المريض.
المبحث الخامس: استئذان الطفل في التنازل عن حقه.
المبحث السادس: حسن اختيار صحبتهم.
المبحث السابع: الدعاء لهم.
الفصل السادس: البناء العاطفي، وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: الرأفة والعطف والرحمة بهم.
المبحث الثاني: إدخال السرور والفرح في قلوب الأطفال، وفيه ستة مطالب:
المطلب الأول: وضع الصبي في الحجر والفخذ.
المطلب الثاني: السلام عليهم.
المطلب الثالث: ملاعبتهم.
المطلب الرابع: المسح على رأسه.
المطلب الخامس: حسن استقبالهم.
المطلب السادس: شراء اللعب والهدايا لهم.
المبحث الثالث: العدالة فيما بينهم.
الباب الثالث: أساليب التربية الإسلامية، وفيه عشرة مباحث:
المبحث الأول: أسلوب القدوة.
المبحث الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة.
المبحث الثالث: أسلوب الترغيب والترهيب.
المبحث الرابع: أسلوب القصة.
المبحث الخامس: أسلوب ضرب الأمثال.
المبحث السادس: أسلوب استخدام وسائل الإيضاح.
المبحث السابع: أسلوب التكرار.
المبحث الثامن: أسلوب حسن النداء.
المبحث التاسع: أسلوب العقاب.
المبحث العاشر: أسلوب التدرج.
خاتمة.
الفهارس.

وأما عن منهجي في كتابة هذا البحث فكان على النحو التالي:

١ – ذكرت في تمهيد هذا البحث تعاريف عدة للتربية كتعريف الفلاسفة

وتعريف علماء الاجتماع ونحو ذلك، ثم ختمت هذه التعاريف بتعريف التربية الإسلامية وهو المقصود في هذا البحث.
٢ – قبل أن أورد أي فصل من الفصول أذكر في مطلعه تقدمة موجزة تمهيداً لهذا الفصل.
٣ – ثم أسوق جملة من الأحاديث النبوية في شأن هذا الفصل.
٤ – ثم خرجت لجميع الأحاديث لكن صيغ التخريج مختلفة فبعضها تخريج موجز وبعضها مفصل وذلك بحسب ما أجده في الكتب وذلك لأننا لم ندرة مادة التخريج.

تمهيد:
المبحث الأول: تعريف التربية

من المهم ابتداءً – أن أذكر تعريف التربية الإسلامية وأن أشير ولو بإيجاز لبعض تعاريف التربية عند الفلاسفة وعلماء الاجتماع ونحو ذلك، وسيكون حديثنا عن تعريف التربية من خلال العناصر التالية:

١ – التربية ليست عملية مستحدثة بل هي عملية قديمة ارتبطت بوجود الإنسان على الأرض، وهي مستمرة وتبقى ما بقي هذا الوجود، والتربية عملية إنسانية موضوعها الأساسي الإنسان بجوانب شخصيته المختلفة، والتربية عملية اجتماعية تعبر عن ثقافة المجتمع وأهدافه، ونظراً للارتباط الوثيق بين الإنسان بالمجتمع والتربية، ونظراً لاختلاف المجتمعات في ثقافتها وفلسفاتها وأهدافها، ونظراً لاختلاف النظرة إلى الطبيعة الإنسانية فقد أدى إلى اختلاف مفهوم التربية، لذا تعددت النظريات والممارسات التربوية ليعبر كل منهما عن المجتمع والثقافة التي تنطلق منه.

٢ – المعنى اللغوي للتربية: كلمة تربية من المفردات الأصلية في اللغة العربية، وتشير معاجم اللغة إلى أن كلمة تربية مصدر للفعل (ربَّى – يربّي) وهو فعل مزيد بالتضعيف، ومجرده (ربا، ربب) ويدل على التنمية والتهذيب والتقوية والمحافظة وعلو الشأن.

وهذا الفصل يشير إلى النمو والزيادة، والنمو هنا قد يكون نمواً كمياً كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[١]. أي يتضاعف عددها، وقد يكون النمو نوعياً، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾[٢]، أي نمت وزادت لما يتداخلها من الماء والنبات، والتربية في معناها اللفظي ترادف النمو النوعي.

كما أن الفعل يشير إلى النشأة والترعرع والتغذية والتعليم والتأديب وإصلاح الشيء ورعايته، وعليه قالوا: ربَّى لاناً أي غذَّاه ونشأه، وربَّى في بيت فلان أي نشأ فيه ونمت قواه الجسدية والعقلية والخلقية، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[٤].

واستخدم الحديث النبوي لفظ يربي. روى البخاري بسنده عن أبي هريرة

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.
(٢) سورة الحج، الآية: ٥.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٨.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ^: (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها كما يربي أحدكم فُلوّه حتى تكون مثل الجبل).

ويلاحظ أن مدلول كلمة التربية كما وردت في القرآن والحديث يتضمن العناية والرعاية بالطفولة في مراحل العمر الأولى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أو موجهة إلى الجانب الخلقي أو الروحي، وأن لفظ «يزكي» آتى في القرآن الكريم بمعنى يربي، قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾[1]. ومدلول التزكية هنا لا يقتصر على فترة عمرية محددة، ولا على جانب واحد قط، وإنما ينصرف عموماً إلى البناء الخلقي والنفسي للفرد، فالتزكية عموماً ترتبط بتطهير النفقس، وهذا المعنى للتزكية مترادف مع التربية.

٣ – المعنى الاصطلاحي للتربية:

المتتبع للفكر التربوي عبر العصور التاريخية المختلفة وحتى العصر الحاضر، يجد نفسه أمام معان واستخدامات كثيرة ومتنوعة للتربية للسبب الذي ذكرناه سابقاً، وإن كانت هذه المعاني لا تبتعد كثيراً عن تحديد النمو أو أحد جوانبه أساساً لتعريفاتهم.

فمن الفلاسفة أفلاطون الذي يرى أن التربية «طرق ووسائل لتنشئة الطفل وتكوينه وتكميله على النمو المراد».

ومن علماء الاجتماع ابن خلدون الذي يرى أن التربية عملية تنشئة اجتماعية للفرد لتعويده بعض العادات والقيم والاتجاهات السائدة في المجتمع، وإكسابه المعلومات وتزويده بالمعارف الموجودة بالمجتمع، ويرى أن المعلم ضروري في عملية التعليم وأن أهل الجيل الناشئ إنما يحصلون علومهم ومعارفهم عن أهل المعرفة وأهل العلم، وعلى قدر جودة التعليم وملكة المعلم، يكون حذق المتعلم في الصناعة، وحصول ملكته[2].

هذه تعريفات لمعنى التربية بشكل موجز ولست بصدد الحديث عنه إنما أردت فقط أن أشير إشارات سريعة لمعنى التربية عند الفلاسفة وعلماء الاجتماع، وعلى الرغم من تلاقي التربية الإسلامية مع غيرها من أنماط التربية في المجتمعات الأخرى إلا أنه توجد اختلافات في الغايات والخصائص.

فالتربية الإسلامية تربية شاملة ومتكاملة لأنها مستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ويتأكد هذا المعنى عندما نعرف ما المقصود بها.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥١.
(٢) أصول التربية الإسلامية.

يقصد بالتربية الإسلامية: بأنها عملية تنشئة وتوجيه الإنسان من جميع جوانب التربية مثل الجاني الإيماني والصحي والخلقي والاجتماعي والعقلي من ولادته حتى وفاته وتكون مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ويحول الفر المسلم المبادئ والتعاليم الإسلامية إلى واقع فعلي يطبقها في جميع شؤون حياته ويكون هو ممثلاً لشخصية الإسلام[1].

(١) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل.

الباب الأول
حقوق الطفل في الإسلام

وفيه فصلان:

الفصل الأول: حقوق الطفل في الإسلام قبل ولادته.

الفصل الثاني: حقوق الطفل في الإسلام بعد ولاتده.

الفصل الأول: حقوق الطفل في الإسلام قبل ولادته

من أول هذه الحقوق الواجبة للولد أن يحسن الرجل اختيار أم أطفالهوراعية بيته، فيختار ذات الخلق والدين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ^ قال: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) (١).

ومن الحقوق المعنوية التي يجب أن يرعاها الآباء ويحافظوا عليها، تلك الأدعية المأثورة عن النبي ^ والتي لها بالغ الأثر في حياة الطفل ومستقبله، ومن ذلك:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ^: (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً) (٢).

كما يجب على المرأة إذا أحست بالحمل أن تدعو الله، فهذه أم مريم تدعو لمن في بطنها كما جاء ذلك في سورة آل عمران: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٣).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) واجبات الآباء نحو الأبناء، والآية في سورة آل عمران: ٣٥.

الفصل الثاني: حقوق الطفل في الإسلام بعد ولادته

من فضل هذه الشريعة الإسلامية على أمة الإسلام أنها بينت كل ما يتصل بالمولود من أحكام، ما يرتبط به من مبادئ تربوية، حتى يكون المربي على بينة من الأمر في كل واجب يقوم به تجاه طفله الوليد، فما أجدر بكل من كان في عنقه حق التربية أن يقوم بواجبه الأكمل تطبيقاً وتنفيذاً على الأسس التي وضعها الإسلام، بالمبادئ التي يتسم معالمها المربي الأول عليه الصلاة والسلام، وهذه الأحكام التي يجب أن يفعلها المربون عند الولادة هي كالتالي:

المبحث الأول: استحباب البشارة والتهنئة عند الولادة

والقرآن الكريم ذكر البشارة بالولد في مناسبات عدة إرشاداً وتعليماً للأمة الإسلامية[1]، قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾[4].

ولما كانت البشارة تسر العبد وتفرحه، استحب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه وإعلامه بما يفرحه، ولما ولد النبي ^ بشرت به ثويبة عمة أبا لهب وكان مولاها وقالت: قد ولد الليلة لعبدالله ابن، فأعتقها أبو لهب سروراً به، فلم يضيع الله ذلك له، وسقاه الله بعد موته في النقرة التي في أصل إبهامه[5].

فإن فاتته البشارة استحب له تهنئته، والفرق بينهما أن البشارة إعلام له بما يسره والتهنئة دعاء له بالخير فيه بعد أن علم به.

ولا ينبغي للرجل أن يهنئ بالابن ولا يهنئ بالبنت بل يهنئ بهما أو يترك التهنئة ليتخلص من سنة الجاهلية، فإن كثيراً منهم كانوا يهنئون بالابن وبوفاة

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله علوان، ٧٣/١.
(٢) سورة هود، الآية: ٧١.
(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠١.
(٤) سورة مريم، الآية: ٧.
(٥) تحفة المودود إحكام المولود لابن القيم ص ٢٠، وعزا ابن القيم الأثر إلى البخاري رقم (٥١٠١) في النكاح، باب من (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) قال عروة: وثويبة مولاة لأبي لهب وكان أبو لهب أعتقها، فأرضعت النبي ^، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله قال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أنني سقيت في هذه بعتاقي ثويبة، قال الحافظ في الفتح ١٤٥/٩: قال البيهقي: ما ورد من بطلان الخير للكفار فمعناه أنهم لا يكون لهم التخلص من النار ولا دخول الجنة، ويجوز أن يخفف عنهم من العذاب الذي يستوجبونه على ما ارتكبوه من الجرائم سوء الكفر بما عملوه من الخيرات.
وقال القرطبي: وهذا التخفيف خاص بمن ورد النص فيه، وقال ابن المنير في الحاشية هنا قضيتان: إحداهما: محال وهي اعتبار طاعة الكافر مع كفره، لأن شرط الطاعة أن يقع بقصد صحيح وهذا مفقود من الكافر. الثانية: إثابة الكافر على بعض الأعمال تفضلاً من الله تعالى، وهذا لا يحيله العقل فإذا تقدر ذلك لم يكن عتق أبا لهب لثويبة قربة معتبرة، ويجوز أن يتفضل الله عليه بما شاء كما تفضل على أبي طالب والمتبع في ذلك التوقيف أيضاً، وإثباتاً قلت أي ابن القيم: وتتمة هذا أن يقع التفضل المذكور إكراماً لمن وقع من الكافر البدله ونحو ذلك والله أعلم.

البنت دون ولادتها.

وقال أبو بكر بن المنذر في الأوسط: روينا عن الحسن البصري أن رجلاً جاء إليه وعنده رجل قد ولد له غلام، فقال له: يهنك الفارس، فقال له الحسن: ما يدريك فارس هو أو حمار؟ قال: فيكف نقول؟ قال: قل بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب وبلغ رشده ورزقت بره، والله أعلم[1].

المبحث الثاني: استحباب التأذين في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى

وفي هذا الباب أحاديث منها:

ما رواه أبو عبدالله الحاكم، حدثنا أبو جعفر محمد بن رحيم، حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، حدثنا عبيدالله بن موسى أنا سفيان بن سعيد الثوري، عن عاصم بن عبيدالله أخبرني عبيدالله بن أبي رافع، عن أبي رافع قال: رأيت رسول الله ^ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة. رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث صحيح[2].

وسر التأذين – والله أعلم – أن يكون أول ما يصدع بسمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع الشيطان ما يضعفه ويغيظه وأول أوقات تعلقه به.

وفيه معنى آخر وهي أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة الله التي فطر عليها سابقة على تغيير الشيطان لها وثقله عنها، ويفسر ذلك من الحكم[3].

المبحث الثالث: استحباب تحنيكه

التحنيك: هو وضع التمر ودلك حنك المولود بها وذلك بوضع جزء من التمر الموضوع على الإصبع ثم إدخاله في فم المولود ثم القيام بتحريكه يمنة ويسرة بحركة لطيفة، وفي حالة عدم وجود التمر فإنه بالإمكان الاستعاضة عنه بأي مادة حلوة كالسكر وذلك تطبيقاً للسنة المطهرة واقتداء بفعل رسول الله ^ وأصل الحكمة في ذلك العمل تقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الحنك مع

(١) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم.

(٢) أخرجه أبو داود رقم (٥١٠٥) في الأدب، باب في الصبي يولد فيؤذن في أذنه، والترمذي رقم (١٥١٤) في الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود، وفي سنده عاصم بن عبيدالله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وهو ضعيف لكن له شواهد يقوى بها.

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم.

الفكين حتى يتهيأ المولود لعملية الرضاع وامتصاص الحليب بحالة طبيعية[١].

ومن الأحاديث الدالة على جواز التحنيك ما ورد في الصحيحين من حديث أبي بردة عن أبي موسى قال: ولد لي غلام فأتيت به النبي ^ فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرة، وزاد البخاري: ودعا له بالبركة ودفعه إلي، وكان أكبر ولد أبي موسى[٢].

في الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: كان ابن لأبي طلحة يشتكي، فخرج أبو طلحة، فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل الصبي؟ قالت أم سليم: هو أسكن مما كان، فقربت إليه العشاء، فتعشى ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: مات الصبي، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ^ فأخبره، فقال: أعرستم الليلة؟ قال: نعم، قال: اللهم بارك لهما، فولدت غلاماً، فقال لي أبو طلحة، أحمله حتى تأتي به النبي ^ وبعثت معه بتمرات، فأخذه النبي ^ فقال: أمعه شيء؟ قالوا: نعم تمرات، فأخذها النبي ^ فمضغها، ثم أخذها من فيه، فجعلها في فيّ الصبي، ثم حنكه وسماه عبدالله[٣].

المبحث الرابع: في استحباب العقيقة

وهي الذبيحة التي تذبح للمولود وأصل العق الشق والقطع، ووقتها في اليوم السابع من الولادة والذكر والأنثى فيها سواء وليس هناك خلاف إلا في المفاضلة فإنه يعق عن الغلام شاتان وعن الأنثى شاة واحدة[٤]، للحديث: (العقيقة حق عن الغلام شاتان متكافئتان وعن الجارية شاة) [٥].

المبحث الخامس: حلق رأس المولود والتصدق بوزن شعره

وهو مأخوذ من قوله ^: (ويحلق رأسه) ومن قوله: (أميطوا عنه الأذى)، وهذه سنة عظيمة، ولا شك أن في حلق رأسه فوائد منها:

١ – اتباع سنة النبي ^ وخير الهدي هدي محمد ^.

٢ – فيه تقوية لشعر رأس المولود، وفتح لمسام رأسه وتقوية كذلك لحاسة البصر والشم والسمع[٦].

---

(١) كيف تربي ولدك المسلم، شقير العتيبي.

(٢) البخاري رقم (٥٤٦٧) في العقيقة: (باب تسمية المولود غداة يولد) ورقم (٦١٩٨) في الأدب، (باب من سمى بأسماء الأنبياء)، ومسلم رقم (٢١٤٥)، (باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته).

(٣) البخاري رقم (١٣٠١)، في (الجنائز باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة) ورقم (٥٤٧٠) في العقيقة: (باب تسمية المولود غداة يولد)، ومسلم رقم (٢١٤٤) في الآداب، (باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته) واللفظ له.

(٤) منهج الإسلام في تربية الأطفال.

(٥) صحيح الجامع (٤١٣٣).

(٦) منهج الإسلام في تربية الأطفال.

المبحث السادس: في تسميته

يسن تسمية المولود يوم السابع من ولادته لحديث سمرة بن جندب مرفوعاً: (كل غلام رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه) [١]. ومن الأفضل التسمي بالأسماء الحسنة التي دعا إليها الرسول ^ ورغب فيها[٢]، وقد ورد في ذلك عدة أحاديث.

المبحث السابع: في ختان المولود

الختان: اسم لفعل الخاتن، وهو مصدر كالنزال والقتال، ويسمى به موضع الختن أيضاً، ومنه الحديث: (إذا التقى الختانان وجب الغسل) [٣]، ويسمى في حق الأنثى خفضاً، يقال: ختنت الغلام ختناً، وخفضت الجارية خفضاً[٤].

والختان من سنن الفطرة، كما قال النبي ^: (الفطرة خمس: الاختتان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط) [٥].

وقال لرجل أسلم: (ألق عنك شعر الكفر واختتن) [٦].

فهو واجب في حق الرجل، كما قال العلماء[٧]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ^ قال: (اختتن إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين سنة، واختتن بالقدوم) [٨].

---

(١) رواه الخمسة وصححه الترمذي، نيل الأوطار ١٤٩/٥.
(٢) السنة مفتاح الجنة.
(٣) رواه بهذا اللفظ ابن ماجه رقم (٦٠٨) في الطهارة، (باب ما جاء في وجوب الغسل)، وأحمد في المسند (٢٣٩/٦)، من حديث عائشة وهو حديث صحيح، وروى نحوه مسلم والترمذي.
(٤) تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم.
(٥) البخاري (٥٨٨٩) في اللباس، باب قص الشارب، ومسلم (٢٥٧) في الطهارة.
(٦) أخرجه أحمد في المسند رقم (١٥٣٧٠)، وأبو داود رقم (٣٥٦)، وهو في صحيح الجامع (١٢٥٠).
(٧) منهج الإسلام في تربية الأطفال.
(٨) البخاري (٦٢٩٨) عن الاستئذان، باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط.

الباب الثاني
بناء شخصيةالطفل

وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: البناء العقدي.
الفصل الثاني: البناء العبادي.
الفصل الثالث: البناء الجسمي.
الفصل الرابع: البناء الأخلاقي.
الفصل الخامس: البناء الاجتماعي.
الفصل السادس: البناء العاطفي.

الفصل الأول: البناء العقدي

وهي الركن الأساسي في البناء، وهو أول خطوة في طريق البناء النفسي والعقلي وهي تمد الطفل في طفولته وفي مراحله المقبلة بزاد قوي، لهذا نحتاج إلى وسيلة فعالة قوية تستطيع أن تتجاوب مع نفس الطفل وتؤثر فيه التأثير القوي الشديد، حيث إن هذا البناء لا يكتمل في سنة أو سنتين وإنما يحتاج إلى سنوات طوال، ويقف المربي حائراً، كيف سيبني؟ ومتى؟ وأين؟ ولكن الأمر يسهل أكثر بالنظر والتأمل في التوجيه النبوي، إذ يوضح ^ منهج تربوي يستمر تأثيره وتهذيبه طوال حياته[1].

المبحث الأول: تلقين الطفل كلمة التوحيد

ويدل على هذا ما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما: (افتحوا على صبيانكم أول كلمة لا إله إلا الله ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله)[2].

وما رواه عبدالرزاق: (أنه كانوا يستحبون أول ما يفصح أن يعلموه لا إله إلا الله).

والحكمة من ذلك:

أن تكون هذه الكلمة الطيبة أول الكلمات سماعاً ونطقاً وتعقلاً، ويدل علىهذا الأصل أيضاً أن دعوة النبي ^ لم تقتصر على الشيوخ والشباب وإنما تجاوزت هذا الحد إلى دعوة الأطفال أيضاً، وقد أسلم علي بن أبي طالب وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره[3].

المبحث الثاني: تثبيت اعتقادهم بالله وترسيخ حب الله تعالى

تمهيد:

على المربي أن يُعرف الطفل وجود الله وقوته وقدرته وكذلك غرس في قلبه ووجدانه في حب الله وبشكل يفوق كل حب لما عندهم من الاستعداد الفطري والطبيعي للتصديق.

لذا يتوعد الله كل من آثر أهله وقرابته على حب الله ورسوله بقوله تعالى:

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[4].

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: (وما يكلف الله الفئة المؤمنة هذا

---

(١) بناء شخصية الطفل المسلم.
(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٧/٦) رقم (٨٦٤٩).
(٣) تربية الطفل المسلم.
(٤) التوبة: ٢٤.

التكليف إلا وهو يعلم فطرتها تطيقه، وإنه لمن رحمة الله بعباده أن أودع فطرتهم هذه الطاقة العالية من التجرد والاحتمال) وتؤكد كذلك السنة النبوية هذا المبدأ.

قال رسول الله ^: (حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه من سواهما)[1]. وإذا كانت فطرة الإنسان السوية تدفعه لأن يحب من أحسن إليه ويسعى لإرضائه فلا شك فيه أن الله تعالى أولى وأجدر بأعلى درجات الحب والمودة، فهو صاحب الفضل والنعمة، قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [2]. ولنعد ولنرسخ في أعماق أطفالنا حب الله تعالى، ولنقل لهم أن تحبوا الله أكثر منا لأن الله هو الذي خلقنا لكم فنوفر لكم ما تريدون، ولنعلمهم أنهم مع حبهم لله سوف تحبون كل ما يحبه، من عقائده، وشرائعه وأخلاقه.

وهذا نموذج لأطفال السلف الصالح، فيما يروى أن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كان جالساً يوماً في بيته وقد جلس إلى جانبه طفلاه الصغيران العباس وزينب، قال علي رضي الله عنه للعباس: قل واحد، اثنان فقال: واحد، فقال: قل اثنان، قال أستحي أن أقول باللسان الذي قلت واحد اثنان! فقبَّل علي عينيه ثم التفت إلى زينب وكانت عن يساره والعباس عن يمينه فقالت: يا أبتاه أتجبنا؟ فقال: نعم يا ابنتي، أولادنا أكبادنا فقالت: يا أبتاه حبان لا يجتمعان في قلب المؤمن، حب الله وحب الأولاد، وإذا كان لا بد فالشفقة لنا، والحب لله خالصاً فازداد علي بهما حباً[3].

ولنرسخ في أذهان أطفالنا أن حب الله يتمثل باتباع ما يل:

المطلب الأول: تنزيه الله تعالى وطاعته ومراقبته في السر والعلن

فلقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [4]. يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية ليست كخالق الأزواج كلها شيء لأنه الفرد الصمد الذي لا نظير له[5]، والرسول ^ يؤكد هذه الحقيقة.

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (سألت رسول الله ^ أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قال: قلت له: إن ذلك لعظيم، قال: ثم أي؟ قال: قلت: ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك، قال: قلت ثم أي؟

(١) أخرجه البخاري (١٨/٢)، باب حلاوة الإيمان.
(٢) إبراهيم: ٣٤.
(٣) الطفل في الشريعة الإسلامية.
(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٥) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير.

قال: أن تزاني حليلة جارك)[1]. فإذا وفر في النفس الطفل أن الله وحده الذي يعبد وأن الله على كل شيء رقيباً، يبدأ بطاعة الله ومراقبته في السر والعلن، فعلى الوالدين أن يشعروا أطفالهم بأن الله سبحانه يسمعهم ويراهم ويعلم ما يسرون وما يجهرون، ويستوي عنده المتخفي لعلمه في ظلمات الليل أو المعلن عنه في وضح النهار، فإن ذلك سيكون له أثره في سلوكهم فيجعلهم مستقيمين في أفعالهم وأقوالهم، يمنحهم الثقة بربهم فيجعلهم مقبلين على طاعة الله، فعندئذ يستشعرون هذه المراقبة وهم يعملون، وهم يفكرون، وهم يحسون، بل تصبح المراقبة أصلاً مترسخاً في كيانهم.

يقول الرسول ^: (وأما علامة الخاشع فأربعة: مراقبة الله في السر والعلن، وركوب الجميل، والتفكر ليوم القيامة، والمناجاة لله)[2].

وقال ^ لمن سأله ما الإحسان؟ قال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تراه فإنه يراك)[3]. وهذا لقمان العبد الصالح يقول لابنه: (يا بني إذا أردت أن تعصي الله فاطلب مكاناً لا يراك فيه) فيه إشارة منه له أنك لا تجد مكاناً لا يراك فيه فلا تعصه.

وتمكناً لهذه العقيدة الإسلامية، فقد علَّمها رسول الله ^ إلى ابن عباس حيث وجده أهلاً للوصية مع صغر سنه فقال له: (يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظ، احفظ الله تجده اتجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)[4].

وقد حكي أن لقمان قال لابنه: إذا راقبت الله تعالى لم تقدم على معصية أبداً، لأنه بمجرد التفاتك إلى أنه يراك ويطلع عليك يمنعك الحياء من مخالفته[5].

المطلب الثاني: حسن الظن بالله واللجوء إليه والخوف منه

إن الطفل الذي استوعب مسألة الإيمان بالله ورسخ في قلبه توحيد الله وحبه في الصغر لا يكون بحاجة للتكليف في إقناعه ببقية المسائل الإيمانية في الكبر بل يجدها واضحة وحقيقة يجب أن يتبعها بكل جوارحه وكيانه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه يرويه النبي ^ عن ربه عز وجل: (أنا عند حسن ظن عبدي بي)[6].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠/١٣) (٨٥٢٠)، ومسلم في الإيمان (باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده) (٩٠/١) (٨٦/١٤١)، وأبو داود (٧٣٢/٢) (٢٣١٠)، والترمذي (٣٨/٩) (٣٢٣٢)، والنسائي (٨٩/٧، ٩٠)، وأحمد (٧٦/٦)، شاكر رقم (٤١٠٢).
(٢) ابن شعبة الحراني.
(٣) مسلم (٣٣/١)، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله.
(٤) ذكره النووي في كتابه الأربعين النووية.
(٥) الطفل في الشريعة.
(٦) أخرجه مسلم (٤٦٦/٢) (باب الحث على ذكر الله تعالى).

وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ^ قال: (حسن الظن من حسن العبادة) [1].

وهذا لقمان العبد الصالح يعظ ابنه فيقول: (يا بني خف الله خوفاً لو أتيته بعمل الثقلين خفت أن يعذبك وارجه رجاء لو أتيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك)، لأن الرجاء من الله ورحمته الواسعة دون الخوف منه يؤدي إلى مفاسد كثيرة.

ولهذا يجب علينا كمربين أن نغرس في نفوس أطفالنا صفة الخوف من الله وخشيته ليستيقظ ضميره من صغره ويصمد أمام مغريات الدنيا، ومن يقظة الضمير نجاة الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث: الصلة بالله وبيان أثرها في الطاقات الإنسانية

بعدما وضحنا لأطفالنا وغرسنا الأسس السليمة للإميان وبينا لهم الهدف من تثبيت الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته وتنزيهه عن الشريك ومن ثم رسَّخنا حب الله تعالى، ويتمثل بالطاعة ومراقبته في السر والعلن وإحسان الظن بالله والخوف منه أصبح لدى أطفالنا إحساس قوي يزداد يوماً بعد يوم وهو تقوية صلتهم بخالقهم، هذا الإحساس يجب علينا كمربين أن نقويه وذلك بتعويده على أداء الفرائض المفروضة عليه، وغرس الفضائل والمكارم الإسلامية في قلبه ليشب عليها ومن ثم ينشأ نشأة قوية صالحة.

إذا وجه قلب الطفل هذه التوجهات كلها، وهزته من أعماقه، فإنه سوف ينفعل بها انفعالاً حياً متجدداً مطرداً لا ينقطع ولا يغير، فقد انعقدت بين الله وبين قلب هذا الطفل صلة لا تنقطع في النهار أو الليل[2].

المطلب الرابع: شكر الله تعالى اعترافاً بالجميل

بعدما قوينا في أطفالنا صلتهم بخالقهم وبينا أن هذه الصلة شاملة تعمم جميع طاقات الإنسان وقواه، يجب علينا أن نبين لهم ومن ثم نغرس في نفوسهم أن هذه الطاقات التي أنعم الله علينا ينبغي أن يؤدي لواهبها حقه من الشكر ويجعل منها سبيل صلته الدائمة بربّه، أيضاً واجبنا أن نلفت دائماً أنظار أولادنا إلى هذا الإنسان وما فيه من نعم ربانية لا تحصى، وأن نعلمهم أن عليهم واجباً نحو خالقهم وهذا الواجب يتمثل بشكره تعالى على نعمه وأن الشكر يتحقق بالعبادة والطاعة.

ولننظر في سيرة رسول الله ^ وهو يعلم أمته واجب الحمد والشكر لله فيقول: عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ^ قال (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكله فيحمده عليها، أو يشرب الشربه فيحمده عليها) [3].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٩٨/٢)، كتاب الأدب (باب في حسن الظن).
(٢) الطفل في الشريعة الإسلامية.
(٣) اخرجه الترمذي (١٧٢/٣) (باب في احمد على الطعام إذا فرغ منه).

ولنكون قدوة صالحة لأطفالنا وذلك بدفع أيدينا دائماً إلى الله بالدعاء والرجاء والحمد والثناء ليسيروا على نهجنا وليقتدوا بصفة الحمد والشكر لله وليصبح الشكر والثناء عادة يرددونها دائماً[1].

المبحث الثالث: ترسيخ حب النبي صلى الله عليه وسلم:

تمهيد:

مما لا شك فيه أن أصدق شاهد على عظمة أخلاق النبي ^ هو القرآن الكريم حيث توالت الآيات الكريمة تشيد بأخلاق صاحب الرسالة قال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2] ولقد أبقى القرآن الرسول العظيم حياً في قلوب المسلمين متعايشاً في مشاعرهم وتفكيرهم وكيف لا وهو الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور برسالته الخالدة الباقية، إذن واجبنا كمربين أن نرسخ في نفوس أطفالنا حب رسول الله وأن نبين لهم أن حب رسول الله ^ يفوق كل حب وأن حبه من الإيمان مصداقاً لقوله ^: (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)[3].

وعنه أيضاً أن النبي ^ قال (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب آل بيته وقراءة القرآن)[4].

ولنبين لأطفالنا أن محمبة رسول الله ^ لا تتحقق بالأقوال دون الأفعال ولكن تتحقق محبته بإتباع ما يلي:

المطلب الأول: الاستجابة القوية لأوامره وتنفيذها واجتناب نواهيه بالبعد عنها:

للظفر بمحبة الله منهج مرسوم، وطريق معلوم، وإن في طليعة هذا المنهج متابعة رسول الله ^ وحسن الإقتداء به، والتأسي به في أقواله وأفعاله والتحلي بمكارم أخلاقه، فذلك اكتمال الإيمان والمحبة وصدق اليقين به، ويأتي التزام منهج النبوة مكملاً لسلوك المسلم قال تعالى ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[5]، وطاعة الرسول أصل من أصول العقيدة قال تعالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[6]، والطاعة للرسول ^ تتمثل في قوله تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية.
(٢) سورة القلم آية .
(٣) .
(٤) اخرجه البخاري (١٧/١)، (باب حب الرسول من الإيمان).
(٥) سورة آ عمران، الآية: ١٣٢.
(٦) سورة النساء، الآية: ٨٠.

وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[1].

أمثلة من حياة الصحابة وأطفالهم تدل على سرعة الإستجابة لرسول الله ومحبته:-

روى الإمام أحمد عن زهرة بن معبد عن جده قال (كنا مع رسول الله ^ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال: والله يا رسول الله أنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي فقال عمر: فأنت الآن والله أحب إلي من نفسي فقال رسول الله ^ الآن يا عمر)[2][3] يعني الآن تم إيمانك.

روى الشيخان وأحمد عن أنس رضي الله عنه أن رجالً سأل رسول الله ^ متى الساعة؟ فقال رسول الله ^ (وما أعددت لها) فقال لا شيء إلى إني أحب الله ورسوله فقال ^ (أنت مع من أحببت)، وفي رواية للبخاري (قال: ونحن كذلك فقال النبي ^ (نعم) فقال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ^ (أنت مع من أحببت) وقال أنس: فأنا أحب النبي ^ وأبا بكر وعمر وأرجوا أن أكون معهم بحبي إياهم.

ومن محبتهم للنبي ^ قيامهم على خدمته:

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال (خدمت النبي ^ عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانين عنه أو ضيعته فلامني فإن لامني أحد من أهل بيشه قال: دعوه فلو قدر –أو قال: لو قضى أن يكون-).

المطلب الثاني: التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم
في أقواله وأفعاله بإتخاذ القدوة الصالحة:

إن من مظاهر حب رسول الله ^ أن نتأسى بأقواله وأفعاله باعتباره المرسل والقدوة والمرجع.

فالطفل حين يرى من والديه ومربيه القدوة الصالحة في كل أفعالهم وأقوالهم فإنه سوف يحاكيهم فيما يقولون وما يفعلون ويأنس بما يأنسون، فلنعلِّم أطفالنا التأسي برسول الله ولنجندهم أن من تأسى بنبي الهدى واقتفى أثره يؤمن الهلكة في الدنيا والآخرة[4].

نماذج من حياة الصحابة وأطفالهم وتأسيهم برسول الله ^:-

أخرج البخاري ومسلم –واللفظ للبخاري- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قالك دخلت مع النبي ^ على غلام خياط فقدم إليه قصعه فيها ثريد، وعليه دباء قال: وأقبل على عمله –يعني الغلام- قال: فجعل النبي ^ يتتبع الدباء، قال أنس: فجعلت أتتبعه وأضعه بين يديه قال: وما زلت بعد أحب الدباء. والدباء:

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٨.
(٢) ...
(٣) الطفل في الشريعة الإسلامية.
(٤) الطفل في الشريعة الإسلامية ص ٢١٥.

نوع من القدع.

المبحث الرابع: تعليم الطفل القرآن والسنة النبوية:

ينبغي لولي الصغير والصغيرة أن يبدأ بتعليمهما القرآن منذ الصغر، وذلك لأجل أن يتوجها إلى اعتقاد أن الله تعالى هو ربهم وأن هذا كلامه تعالى ولأجل أن تسري روح القرآن في قلوبهم ونوره في أفكارهم ومداركم وحواسهم، ولأجل أن يتلقنا عقائد القرآن منذ الصغر وأن ينشأ ويشبا على محبة القرآن والتعلق به والائتمار بأوامره والإنتهاء عن مناهيه، والتخلق بأخلاقه والسير على منهاجه[1]. لذلك من واجب الآباء والأمهات أن يبدأو بتعليم أبناءهم القرآن الكريم. هذا الإمام علي في وحيته للإمام الحسن يقول (وأن ابتدائك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله، وشرائع الإسلام وأحكامه، لحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره).

يقول عبدالله علوان: (أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها، فإذا كان صلاح أول هذه الأمة بالقرآن تلاوة وعملاً وتطبيقاً، وعزتها بالإسلام فكره وسلوكاً وتحقيقاً، فآخذ هذه الأمة لا تصل إلى مراتب الصلاح ولا تتحقق بظاهرة العزة إلا أن نربط أولادنا بهذا القرآن الكريم فهماً وحفظاً وتلاوة وتفسيراً وتخشعاً وعملاً وسلوكاً وأحكاماً، وبهذا نكون قد كونا في عصرنا إلى ضد جيلاً قرآنياً مؤمناً صالحاً تقياً)[2].

قال الحافظ السيوطي: (تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام فينشؤن عليه على الفطرة ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها وسوادها بأكداء المعصية والضلال).

وأخرج الطبراني وابن البخار عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ^ قال (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن فإن حملة القرآن في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه)[3].

ولهذا وجدنا اعتناء الصحابة بتربية نفوسهم على ذلك وتعويد صغارهم على حب القرآن وتلاوته، فقد ذكر ابن كثير في كتاب (فضائل القرآن ص٤٤) عن ابن عباس قال (توفي رسول الله ^ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم)[4]. وحفظ الطفل للقرآن في الصغر أدعى إلى ثبوته ورسوخه عنده كما يقال (التعلم في الصغر كالنقش في الحجر).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قالك ضمني رسول الله ^ وقال: (اللهم

---

(١) بناء شخصية الطفل المسلم، ص ١١.
(٢) الطفل في الشريعة الإسلامية ص ٢٥١.
(٣) بناء شخصية الطفل المسلم ص ١٢.
(٤) بناء شخصية الطفل السلم ص ١٢.

علمه الكتاب) [1] وكان ابن عباس إذ ذاك غلاماً مميزاً وفيه الحض والترغيب في تعليم الغلمان كتاب الله وفيه جواز احتضان الصبي القريب على سبيل الشفقة.

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ^ (كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقولك اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) [2][3].

ومن حرص الصحابة رضوان الله عليهم في توجيه أبنائهم دقة الملاحظة عليهم، وحكاية ذلك للنبي ^ للتعرف على ما ينفع أبناءهم.

فقد أخرج أحمد عن عبدالله بن عمرو أن رجلاً جاء بابن له فقال (يا رسول الله إن النبي يقرأ المصحف بالنهار ويبيت بالليل فقال رسول الله ^ ما تنقم إن ابنك يظل ذاكراً ويبيت سالماً).

وأما إعتناء السلف بتنشئة أطفالهم على القرآن فحدث ولا حرج، فهذا أبو حنيفة حين حذق ابنه حماد سورة الفاتحة وهب للمعلم خمس مئة درهم، (وكان الكبش يشتري بدرهم)، واستكثر المعلم هذا السخاء إذ لم يعلمه إلا الفاتحة فقال أبو حنيفة: لا تستحقر ما علمت ولدى، ولو كان معنا أكثر من ذلك لدفعناه إليك تعظيماً للقرآن.

هذا وإن اهتمام الوالدين بالقرآن، ترتيلاً، وسماعاً، وحفظاً، وتفسيراً أمام الأطفال ليطبع أكبر الأثر في نفوسهم وهم صغار فيحملون تلك المشاعر والأحاسيس التي تناديهم إلى القرن كل فترة وأخرى، وتضرب على أوتار القلب عسى أن يستجيب أحدها، فيهب للرجوع للقرآن كلما بعد عنه[4].

وكذلك يجب الإهتمام بتعليم أولادنا السنة النبوية المطهرة لأنها التطبيق العلملي والبيان القولي للتربية الإسلامية للنشئ، فكل بحث في تربية الأطفال نجد له أصلاً ومنبعاً من إرشاد المربي الأكبر فالحديث الشريف ذات أثر كبير في الإيمان والسلوك، إن أحاديث النبي ^ لها أثر كبير في بناء النفس والروح الجهادية وقد وجه الإمام علي رضي الله عنه نداء للأمة من الأخذ من النبع النبوي وأن هذا الإتباع هو السلوك الصحيح فقال: (إذا حدثتكم عن رسول الله ^

---

(١) أخرجه البخاري في باب العلم، قول النبي ^: اللهم علمه الكتاب (٢٠٤/١)، (٧٥)، وابن ماجه في المقدمة (٥٨/١) (١٦٦)، بلفظ اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب، وأحمد (٣٥٩/١).

(٢) أخرجه مسلم في المساجد (٤١٣/١) (٥٩٠/١٣٤)، وأبو داود في الصلة (١٩٠/٢)، (١٥٤٢)، والترمذي في الدعوات (٤٦٥/٩) (٣٥٥٩) والنسائي (١٠٤/٤)، وابن ماجه (١٢٦٢/٢).

(٣) منهج السنة النوية ص ٧٣.

(٤) بناء شخصية الطفل المسلم ص ٢٢.

حديثاً فظنوا به الذي هو أهيأ والذي هو أهدى والذي هو أتقى) [1][2].

المبحث الخامس: الثبات على العقيدة والتضحية لها:

ظاهر النصوص الشرعية تدل دلالة واضحة على زيادة الإيمان ونقصانه ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [3].

وزيادة الإيمان تؤدي إلى الثبات على العقيدة والتضحية لها، ولذلك كان واجباً على المربي أن يوفر ما يزيد عنده الإيمان، وأن يربيه على الإسلام وأن ينشئه على الإرتباط بالعقيدة والإيمان فيصير ذلك له منهجاً ونظاماً في حياته كلها وبهذه التربية بتحقق القيام أحسن بتربية الأولاد وتنشئتهم[4].

وإذا كان المراد من تربية الأولاد تحقيق هذه المعاني، ان واجباً علينا أن نبين الأسباب التي توفر لنا على النحو التالي:

١- اسماع الأولاد الألفاظ الإسلامية ذات المعاني المعبرة منذ الصغر ليتعود الطفل عليها وتعلق بذهنه معانيها ويحفظها ويرددها.

٢- تعليم الأولاد منذ الصغر القرآن الكريم وتعويدهم على حفظه ومعرفة معانيه.

٣- تعليم الأولاد فرائض الإسلام وتعويدهم على أدائها.

٤- تعليم الأولاد بعض الأدعية المأثورة كالأدعية التي تقال عند النوم والإستيقاظ منه وأدعية الطعام والشراب والأدعية التي تقال في الصباح والمساء ونحو ذلك.

٥- تحفيظ الأولاد منذ الصغر بعض الأحاديث المعبرة كقوله ^ (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) [5]، وقوله: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [6].

وكذلك تحفيظ الأولاد بعض الجمل الإسلامية التي تحتوي على أصول العقيدة مثل: الله أكبر، الله ربنا، الإسلام ديننا ومحمد نبينا والقرآن كتابنا ونحو ذلك.

٦- استخدام أسلوب القدوة الصالحة في تربية الأولاد على العقيدة ومن ذلك:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤٤/١).
(٢) الطفل في الشريعة الإسلامية ص ٢٥٢.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢.
(٤) تربية الطفل في الإسلام.
(٥) أخرجه البخاري رقم ١٠، ومسلم رقم ٤٠.
(٦) أخرجه البخاري رقم ١٣، ومسلم رقم ٤٥.

١- قصص الأنبياء والصالحين من القرآن والسنة.

٢- الإقتداء بالرسول ^ في جميع أحواله، وقد قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[١][٢].

٣- ضرب الأمثلة بتضحيات الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين ومن ذلك:

لقد تقدم علي بن أبي طالب للإيمان بدعوة الرسول ^ وكان عمره آنذاك ثمان سنوات، وثبت على الإيمان، رغم ما كان يعانيه المؤمنون من الأذى، والتعذيب على حداثة سنه.

وأخرج ابن سعد، عن سعد رضي الله عنه قال: رأيت أخي عمير بن أبي العاص رضي الله عنه قبل أن يعرضنا رسول الله ^ يوم بدر يتوارى، فقلت: مالك يا أخي قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ^ فيستصغرني فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة، فكان سعد رضي الله عنه يقول: فكنت أعقد حمائل سيفه من صغره، فقتل وهو ابن ست عشرة سنة –رحمه الله تعالى-.

فالأطفال لهم دور كبير كبير في المعارك، إذ يستطيعون أن يفعلوا ما لا يفعله الكبار، فمن ذلك في تاريخنا أن مقتل أبي جهل –لعنه الله- كان على يدي أطفال عن أنس قال: قال رسول الله ^ يدم بدر: (من ينظر ما فعل أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجد ابني عفراء قد ضرباه حتى برد، فأخذ بلحيته فقال: أنت أبو جهل، فقال وهو فوقه: رجل قتلتموه أو قتله قومه).

ولقد سار أطفال السلف على هذا النهج، فدافعوا عن العقيدة، وجاهدوا في سبيل الله لرفع راية الإسلام[٣].

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.
(٢) تربية الطفل في الإسلام ص ٨١ – ٨٢.
(٣) بناء شخصية الطفل المسلم.

الفصل الثاني: البِنَاء العِبَادِيَ:

مما لا شك فيه أن عبادة الله عز وجل، ذات أثر فعال في تكوين الطفل، بل إنها لتهديء من ثورانه النفسي، وتحل له مشكلاته الداخلية، كما أنها المؤشر على صحة بناء عقيدته، ولهذا نجد توجيه النبي ^ على تنشئة الأطفال النشأة الصالحة من ذلك:

المبحث الأول: الصلاة:

الصلاة الركن الأول العملي من أركان الإسلام بعد الشهادتين –وهي أول عبادة وجه النبي ^ الأطفال لمالها من كبير أثر في التشريع[1].

فإذا بلغ الطفل سن التمييز وهو السابعة من عمره أمر بالصلاة تنفيذاً لأوامر الله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها)[2]، وطلب النبي ^ من وليه أن يأمره بها.

عن سبرة قال: رسول الله ^: (علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشرة)[3].

وعن أبي الحوراء قال: (قلت للحسن بن علي ما حفظت من النبي ^ قال الصلوات الخمس)[4].

ولابد للصلاة من طهارة الثوب والبدن والمكان فيعود الطفل التوقي من البخاسة كما يعلم كيفية الوضوء ويدر به وليه على أداء الصلوات في المسجد.

---

(١) بناء شخصية الطفل المسلم.
(٢) سورة طه، الآية: ١٣٢.
(٣) أخرجه الترمذي، باب متى يؤمر الصبي بالصلاة، (٤٤٥/٢) (٤٠٥)، والدارمي (٣٣٣/١)، والبيهقي (٢٢٩/٢)، (٨٣/٣)، والحاكم (٢٥٨/١).
(٤) أخرجه الطبراني وأحمد كما في المجمع (٣٠٠/١)، وأحمد (٩٩/٢، ١١٧) بلفظ عشر صلوات.

المبحث الثاني: الصوم:

الصوم مدرسة فسيحة واسعة، يرتع فيها الصائم فيستقي من خيراتها ويشرب من فوائدها، وترغيب الطفل عليه، وتهيئة الأسباب له من سحور وتقديم له اللعب له كي لا يشعر بالجوع، كل ذلك يساعد الطفل على القيام بهذه العبادة المباركة[١].

فعن الربيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها قالت: (أرسل النبي ^ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم، قالت: فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا سكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار)[٢].

فإذا كان الأمر هكذا بالنسبة لصيام عاشوراء فإن ترغيب المسلمين أطفالهم ليصوموا رمضان أكبر من ترغيبهم بصيام عاشوراء[٣].

الفوائد التي يجنيها الأطفال من التمرين وممارسة عبادة الصوم:

١- لم يكن الحرمان من الطعام والشراب هو الهدف من افتراض الصوم على المسلمين بل هنالك حكمة حقيقية وهي غرس خلق المراقبة والصبر والإش؟؟؟.

٢- يتعود النظام والطاعة والإلتزام لأن العبادات تأتي في أوقات محددة فلا تصح العبادة إذا أخل المؤمن بنظامها.

٣- يتعود الأمانة في كل أمور الحياة لأن الصوم تربية للضمير، يشعر أن الله رقيب عليه في كل أفعاله وأقواله، فيحرص على مرضاة الله في كل الأحياذ والأحوال في سره وعلانيته.

٤- تشعره بمساعدة الفقير والمحتاج وتذكره بضرورة التصدق عليهم[٤].

المبحث الثالث: الحج:

منذ صدر الإسلام كان المسلمون يصحبون أطفالهم لزيارة بيت الله الحرام للحج إليه أو العمرة ولا يزالون يفعلون ذلك[٥].

عن ابن عباس رضي الله عنه (أن النبي ^ لقى ركباً بالروحاء فقال: من القوم قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت، قال رسول الله، فرفعت إليه امرأة صبياً

---

(١) بناء شخصية الطفل المسلم.
(٢) أخرجه البخاري في الصوم، باب صوم الصبيان (٢٣٦/٤)، (١٩٦٠)، ومسلم في الصيام (٧٩٨/٢) (١٣٦) (١١٣٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٨٨/٤).
(٣) الطفولة المؤمنة.
(٤) الطفل في الشريعة الإسلامية.
(٥) الطفولة المؤمنة.

فقالت: ألهذا حج قال: نعم ولك أجر) [1].

قال العلماء في التعليق على هذا الحديث: إن الحج لا يجب على الصبي ولكن يصح منه يكون تطوعاً[2]. فإذا استطاع الوالدان ذلك من إصطحاب أطفالهم إلى الحج أو العمرة فإنها تنطبع عند الأطفال وتترك في نفوسهم آثار طيبة في نفوسهم وعقولهم مدى الحياة[3].

فحج أطفال الصحابة مع النبي ^، وإنهم ليفتخرون بهذه العبادة وبصحبة النبي^:

أخرج البخاري عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: (حُجَّ بي مع النبي ^ في حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين).

وأخرج البخاري أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أقبلت وقد ناهزت الحلم أمير على أتان لي، ورسول الله ^ قائم يصلي بمنى، حتى سرت بين يدي بعض الصف الأول ثم نزلت عنهما فركعت، فصففت مع الناس وراء رسول الله ^).

المبحث الرابع: الزكاة:

قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ ، قال العلماء: الزكاة نوعان: زكاة أموال وزكاة أبدان وهي صدقة الفطر وكلاهما فرض على الصغير والكبير إذا توفرت جميع الشروط.

دليل زكاة الأموال: ما رواه أهل السنن: أن امرأة أتت النبي ^ وفي يد ابنتها سلسلتان غليظتان من ذهب فقال لها ^ (أتقضين زكاة هذا؟ فقالت: لا، فقال لها: أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار فخلعتهما والقتهما إلى النبي ^ وقالت: هما لله ولرسوله) [4].

ودليل زكاة الفطر: ما رواه الترمذي (صدقة الفطر واجبه على كل مسلم ذكر أو أنثى حداً أو عبداً صغيراً أو كبيراً) [5].

وأما ما سوى ذلك من الصدقات فهو تطوع، وليس بفرض، ويستحب تعويد الطفل على ذلك، لأنها من هدي المصطفى ^. وفي الحديث الشريف: (إن

---

(١) أخرجه مسلم في الحج، باب صحة حج الصبي وأجر من حج به (٩٧٤/٢) (٤١٠) (١٣٣٦) ومالك في الموطأ (٤٢٢/١)، في الحج باب جامع الحج، وأبو داود فيا لحج باب في الصبي يحج (٣٥٢/٢) (١٧٣٦)، وأحمد (٢٧٤/٣)، والبغوي في شرح السنة (٢٣/٣) (١٨٥٣).

(٢) تربية الطفل في الإسلام.

(٣) دور البيت في تربية الطفل المسلم.

(٤) أخرجه أبو داود رقم ١٥٦٣، والترمذي رقم ٦٣٧.

(٥) أخرجه الترمذي رقم ٦٧٤، وروى في معناه البخاري رقم ١٥٠٣، ومسلم رقم ٩٨٤.

الصدقة لتطفئ غضب الرب وتقي ميتة السوء)[1].

(١) أخرجه الترمذي رقم ٦٦٤، وابن حبان ٣٣٠٩.

الفصل الثالث: البِنَاءُ الجِسْمي:

من المسؤوليات الكبرى التي أوجبها الإسلامي على المربين من آباء وأمهات مسؤولية التربية الجسمية، لينشأ الأولاد على خير ما ينشؤون عليه من قوة الجسم، وسلامة البدن، ومظاهر الصحة، والحيوية والنشاط[١].

المبحث الأول: تجنب قتله:

عن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه- أن رسول الله ^ قال: (بايعوني ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم)[٢].

عن عبدالله –رضي الله عنه- قال: سألت النبي ^ (أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت ثم أي؟ قال: ثم أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك)[٣].

وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾[٤] أي من خوف الفقر، وقد صرح بذكر الخوف في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾[٥] والمراد منه النهي عن الوأد إذا كانوا يدفنون البنات أحياء بعضهم للغيرة وبعضهم خوف الفقر وهو السبب الغالب فبين الله تعالى فساد هذه العلة ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[٦] لأنه تعالى إذا كان متكفلاً برزق الوالد والولد فكما وجب على الوالدين تبقيه النفس والاتكال في رزقها على الله فكذلك القول في حال الولد[٧].

المبحث الثاني: النفقة عليه:

لقوله تعالى ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٨].

وعن ثوبان بن بجدد مولى رسول الله ^ قال: قال رسول الله ^ (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله)[٩] قال أبو قلابة: وبدأ بالعيال ثم قال:

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله علوان (٢١٣/١).
(٢) أخرجه البخاري (٨١/١) (١٨)، ومسلم في الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها (١٣٣٣/٣) (١٧٠٩/٤١)، والنسائي في البيعة (١٤١/٧، ١٤٢)، والترمذي (٧١٤/٤) (١٤٦٤)، ومالك في الموطأ (٩٨٢/٢)، والدارمي (٢٢٠/٢)، وأحمد (٣١٤/٥)، والبغوي في شرح السنة (٦٠/١) (٢٩).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠٠/١٣) (٧٥٢٠)، ومسلم في الإيمان (باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده) (٩٠/١) (٨٦/١٤١)، وأبو داود (٧٣٢/٢) (٢٣١٠)، والترمذي (٣٨/٩) (٣٢٣٢)، والنسائي (٨٩/٧، ٩٠، وأحمد (٧٦/٦)، شاكر رقم (٤١٠٢).
(٤) سورة الأنعام (١٥١).
(٥) سورة الإسراء: ٣١.
(٦) سورة الأنعام: ١٥١.
(٧) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، د. بدير محمد بدير.
(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.
(٩) أخرجه مسلم في الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم =

(وأي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم أو بنفسهم الله به ويغنيهم) [1].

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه- عن النبي ^ قال: (اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تقول) [2].

وعن ابن مسعود البدري –رضي الله عنه- عن النبي ^ قال: (إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة) [3][4].

وإذا كان للأب الأجر والمثوبة في التوسعة على الأهل، والإنفاق على العيال، فإذ عليه بالتالي الوزر والإثم إذا أمسك عن الإنفاق، وقتد على الأهل والأولاد وهو مستطيع، أنظروا ماذا يقول عليه السلام في حق المضيعين لعيالهم والممسكين عن نفقة أهلهم وأولادهم، وذلك في الحديث الذي رواه أبو داوود وغيره (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت) وفي رواية المسلم (كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته) [5].

ومن النفقة على العيال تهيئة الأب لأهله وعياله الغذاء الصالح، والمسكن الصالح والكساء الصالح، حتى لا تتعرض أجسامهم لأسقام، وتنهك أبدانهم الأوبئة والأمراض[6].

المبحث الثالث: الوقاية من الأمراض:

من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس وحاصله في ثلاث معان وهي: إقامة أصله بشرعيه التناسل، وحفظ بقائه بعد خروجه من العدم إلى الوجود من جهة المأكل والمشرب وذلك ما يحفظه من داخل، والملبس والمسكن وذلك ما يحفظه من خارج وحفظ ما يتغذى به أن يكون مما لا يضر أو يقتل أو يفسد.

من الوقاية: تعويده الإلتزام بآداب الطعام والشراب ومنها القصد فيه.

عن المقداد بن معد يكرب –رضي الله عنه- قال: (سمعت رسول الله ^ يقول: (ما ملأ آدمي وعاء شر من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يضمن صلبه، فإن كان لا محاله فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس) [7].

= عنهم (٦٩٢/٢) (٩٩٤/٣٨)، والترمذي (١٠٠/٦) (٢٠٣٢)، وابن ماجه (٩٢٢/٢)، (٢٧٦٠)، وأحمد (٤٧٣/٢).

(١) أخرجه مسلم (٦٩٢/٢) (٩٩٤/٣٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٢٧)، ومسلم (١٠٣٤).

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٧/٩) (٥٣٥١)، ومسلم في الزكاة (٦٩٥/٢) (١٠٠٢/٤٨)، والنسائي (٣٥٣/١)، والطيالسي (ص ٨٦).

(٤) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، مرجع سابق.

(٥) تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق.

(٦) تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله علوان (٢١٤/١)، مرجع سابق.

(٧) أخرجه أحمد (١٣٢/٤)، والترمذي (٥١/٧) (٢٤٨٦) وقال حسن صحيح، وابن ماجه =

ومنها: تغطية أواني الطعام والشراب وغلق الأبواب واطفاء السرج بالليل إتقاء الضرر.

عن جابر –رضي الله عنه- عن رسول الله ^: (غطوا الإناء وأوكوا السقاء وأغلقوا الأبواب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح باباً ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ويذكر اسم الله فليفعل فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم) [1][2].

ومنها تجنب التنفس في الإناء:-

عن قتادة –رضي الله عنه- أن النبي ^ نهى أن يتنفس في الإناء[3]، ونهى النبي ^ عن التنفس في الإناء والنفخ فيه لأنه يكسبه من قم النافخ رائحه كريهة يعافا لأجلها ولا سيما إن كان متغير الفم وبالجملة: فأنفاس النافخ تخالطه[4]، ولأنه ربما حصل له تغير من النفس إما لكون المتنفس كان متغير الفم بمأكول مثلاً أو لبعد عمره بالسواك أو المضمضة أو لأن النفس يصعد ببخار المعدة والنفخ في هذه الأحوال كلها أشد من التنفس[5].

ومن الوقاية:- استعمال السواك والتعود عليه:

قال رسول الله ^: (لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك ع كل صلاة) [6].

وقال ^: (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) [7].

وقد أثبت العلم الحديث مفعول السواك في تقوية اللثة والمنع من تسوس الأسنان والكثير من الأمراض، وقد أظهرت الدراسات والأبحاث العالمية أن السواك يحتوي على مادة مطهرة للفم واللثة ومغذية أيضاً إلى كون السواك لا

= (١١١١/٢) (٣٣٤٩) والحاكم (٣٣١/٤) وصححه ووافقه الذهبي والبغوي في شرح السنة (٢٤٩/١٤) (٤٠٤٨).

(١) أخرجه مسلم في الأشربة (باب الأمر بتغطية افناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم اللهعليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان عند الغروب) (١٥٩٤/٣) (٢٠١٢/٩٦)، وابن ماجه (١١٢٩/٢) (٣٤١٠)، وأحمد (٣٥٥/٣) وقوله أوكوا أي شدوا رؤوسها بالوكاء وهو الخيط الذي تشد به القربة ونحوها وتضرم: تحرق سريعاً، النووي في شرح السنة بتصرف (١٨٣/١٣).

(٢) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، بدير محمد البدير، مرجع سابق.

(٣) أخرجه مسلم في الأشربة، باب كراهة التنفس في نفس الإناء واستحباب التنفس ثلاثاً خارج افناء (١٦٠٢/٣)، (٢٠٢٧/١٢١)، وأبو داود (١١٥/٤) (٣٧٢٨)، والترمذي (١١/٦) (١٩٥٠)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (١١٣٣/٢) (٣٤٢٨)، وأحمد (٢٢/١).

(٤) ابن القيم في زاد المعاد (٢١٦/٤).

(٥) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، د. بدير محمد البدير، مرجع سابق.

(٦) أخرجه البخاري رقم (٨٨٧)، ومسلم رقم (٢٥٢).

(٧) علقه البخاري في صحيحه قبل رقم (١٩٣٤) وأخرجه النسائي (١٠/١)، وابن خزيمة رقم (١٣٥)، وأحمد (٣/١).

يجرح الفم ويعالج البدايات السرطانية الفموية.
ومن الوقاية: تعويده على ضرورة تقليم الأظافر.
لأنها من الفطرة التي نص عليها الحديث:
قال رسول الله ^: (الفطرة خمس خصال، أو خمس من الفطرة: الختان، الاستحداد، تقليم الأظافر، نتف الإبط، قص الشارب) (١).
فالطفل الذي يتعود على تقليم الأظافر دائماً يكون بعيداً عن الأوساخ التي توجد تحت الأظافر وبذلك يحفظ نفسه من كثير من الأمراض(٢).
ومن الوقاية: تعويد الطفل على التنظف والإغتسال والتطيب.
عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ^ (حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده) (٣).
وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ^: (من عرض عليه طيب فلا يردد، فإنه طيب الريح خفيف الحمل) (٤).
ومن الوقاية: تعليم الولد الأكل باليمين.
عن قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ^ (وإذا أتى أحدكم الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه) (٥).
ولا يخفى على أحد أن الإستنجاء باليمنى وخلطها بالقذر بين الحين والحين ثم استعمالها في الطعام والشراب متحقق معه الضرر وجلب للمرض إلى التحرز عن النجاسات وبعدها في الأكل والشرب وقاية من الأمراض وحفظ للصحة(٦).
ومن الوقاية: تعويد الطفل النوم المبكر وأن يكون نومه على الشق الأيمن:-
وتعويد الطفل على النوم المبكر والإستيقاظ مبكراً لأن ذلك يعطيه صحة ونشاطاً، ومن الأحاديث التي تؤيد هذا الأصل.
عن أبي برزه –رضي الله عنه- عن النبي ^ (كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعده) (٧)(٨).

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٨٨٩)، ومسلم رقم ٣٥٧.
(٢) تربية الطفل في الإسلام، تأليف: أحمد عطا عمر، محمود محمد حمودة، أمية فارس بدران.
(٣) أخرجه البخاري (٤٤٤/٢) (٨٨٩)، ومسلم في الجمعة (باب الطيب والسواك يوم الجمعة) (٥٨٢/٢) (٨٤٩/٩)، والبغوي (١٦٦/٢) (٣٣٧).
(٤) أخرجه مسلم في الألفاظ من الأدب (باب استعمال المسك وأنه أطيب الطيب وكراهة رد الريحان والطيب) (١٧٦٦/٤) (٢٢٥٣/٢٠)، وأبو داود (٤٠٠/٤) (٤١٧٢)، والنسائي (١٧٩/٩) في الزينة، وابن حبان (١٤٧٣)، وأورد البغوي (٨٨/١٢).
(٥) أخرجه البخاري (٣٠٤/١) (١٥٣)، ومسلم في الطهارة (باب النهي عن الاستنجاء باليمين) (٢٢٥/١) (٢٦٧/٦٣)، والبغوي في شرح السنة (٣٦٧/١) (١٨١).
(٦) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، د/ بدير محمد بدير.
(٧) أخرجه البخاري رقم ٥٦٨، ومسلم رقم ٤٦، مرجع سابق.
(٨) تربية الطفل في الإسلام، تأليف: أحمد عطا عمر، محمود محمد حمودة، أمية فارس بدران، =

والثاني: أن يكون النوم على الشق الأيمن لأحاديث شريفة منها:

عن البراء بن عازب –رضي الله عنه- قال: قال النبي ^: (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن) (١).

فليتعود الطفل على النوم على جانبه الأيمن لأنه أنفع لاستقرار الطعام بهذه الهيئة في المعدة استقراراً حسناً فإن المعدة أميل إلى الجانب الأيسر قليلاً وكثرة النوم على الجانب الأيسر مضر بالقلب بسبب ميل الأعضاء إليه فتنصب إليه المواد.

ومن الوقاية: حفظهم من حرارة الشمس حتى لا تؤذيهم.

عن فاطمة -رضي الله عنها- أن رسول الله ^ أتاها يوماً فقال (أين ابناي؟ فقالت: ذهب بهما عليّ، فتوجه رسول الله ^ فوجدهما يلعبان في مشربة وبين أيديهما فضل من تمر فقال: يا علي ألا تقلب ابني قبل الحر) (٢).

ومن الوقاية: حفظهم من الخروج في جنح الليل.

عن جابر بن عبدالله -رضي الله- عنه قال: قال رسول الله ^: (إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهبت ساعة من العشاء فخلوهم) (٣)، وفي رواية (فإن للجن انتشاراً وخطفه) (٤)(٥).

المبحث الرابع: التداوي:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ^: (إن الله خلق الداء والدواء فتداووا ولا تداوو بحرام) (٦).

وعن أبي هريرة -رضي الله- عنه قال: قال رسول الله ^: (ما أنزل الله داء إلى أنزل له شفاء) (٧).

عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ^: (إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا وأنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله) (٨).

= مرجع سابق.

(١) أخرجه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (١٦٥/٣)، وقال عن رواته: كلهم أشرف الثقات.

(٣) أخرجه البخاري (٤٠٣/٦) (٣٣٠٤)، ومسلم في الشربة (١٥٩٥/٣) (٢٠١٢/٩٧)، وأبو داود (١١٨/٤) (٣٧٣٣)، وأحمد (٣٨٨/٣).

(٤) أخرجه أحمد (٣٨٨/٣)، والحاكم (٢٨٤/٤)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، د. بدير محمد بدير.

(٦) أخرجه الطبراني كمافي المجمع (٨٦/٥)، وقال الهيثمي رجاله ثقات، والدولابي في الكنى (٣٨/٢).

(٧) أخرجه البخاري (١٤١/١٠) (٥٦٧٨)، وابن ماجه (١١٣٨/٢) (٣٤٣٩)، والبغوي في شرح السنة (١٣٨/٢) (٣٢٢٥).

(٨) أخرجه أحمد (٣٧٧/١)، وابن ماجه (١١٣٨/٢) (٣٤٣٨)، وصححه البوصيري في الزوائد، والحاكم (٣٩٩/٤)، وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني كما في المجمع (٨٤/٥)، وقال الهيثمي:

=

وعن عائشة –رضي الله عنها- قالت: (دخل النبي ^ فسمع صوت صبي يبكي فقال: ما لصبيكم هذا يبكي؟ فهلا استرقيتم له من العين) (١).

وفي الأحاديث الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي في التوكل كما لا ينافي دفع داء الجوع والحر والبرد بأضرارها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً وأن تعطياها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطاها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها بمحرا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه(٢).

فمن التداوي:

١- العلاج الطبيعي:

فالإسلام وجه إلى بعض وسائل العلاج وهي رغم قلتها من حيث العدد إلا أنها ذات تطبيق واسع في معالجة الأمراض، ولذلك سنكتفي هنا بالإشارة إلى ضرورة تعويد أولادنا الصغار على معالجة أمراضهم الحقيقية بالعسل مثلاً، وهي من وسائل العلاج الطبيعي المذكورة في القرآن الكريم قال تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣).

٢- رقية الطفل:

وهذا نوع ثاني من العلاج يتفرد به الطب النبوي ولا يمكن أن نجده في غير هدي المصطفى ^ وقد أفرد بعض العلماء في القديم والحديث مؤلفات في هذا الموضوع ومنهم ابن القيم الجوزية في المجلد الرابع من زاد المعاد ومنهم من جعلها في باب من كتاب كالإمام النووي في الأذكار.

ولا شك أن العلاج بالقرآن الكريم والسنة النبوية علاج نافع لا يعلم تأثيره إلا من تعود عليه قال تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤).

قال ابن القيم رحمه الله: (ولقد مدَّ بي وقت بمكه سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها –أي الفاتحة- آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مراراً ثم أشربه فوجدت بذلك البدء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من

= رواه أحمد والطبراني ورجال الطبراني ثقات.

(١) أخرجه أحمد (٦/٧٢).

(٢) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، د. بدير محمد بدير، مرجع سابق.

(٣) سورة النمل، ٦٨ – ٦٩.

(٤) سورة الإسراء، ٨٢.

الأرجاع، فانتفع بها غاية الانتفاع[١].

بعض التعوذات والرقى الشرعية الصحيحة:-

١- (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) [٢] سبع مرات.

٢- (بسم الله) ثلاث مرات ويقول (أعوذ بالله بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) [٣][٤].

٣- (اللهم رب الناس اذهب الناس أنت الشافي لا شفاء إلى شفاءك شفاءاً لا يغادر سقماً) [٥].

٤- (بسم الله يبديك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر كل ذي عين) [٦].

٥- التداوي بالقرآن: وكله شفاء وقد وردت بعض الأحاديث في فضل بعض السور والآيات مثل:

١- كفضل فاتحة الكتاب.

٢- وفضل آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة، لحديث ابن مسعود رضي الله عنه: (من قرأه هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) [٧].

٣- وفضل المعوذتين، وقد ورد في ذلك أحاديث منها أخرجه الإمام مسلم من حديث عقبة بن عامر (لم ير مثلهن).

مثال عملي من تعويذات الأطفال:

عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: (كان رسول الله ^ يعوذ الحسن والحسين ويقول: (أعيذكم بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) ثم يقول (هكذا كان يعوذ إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق) [٨].

والعلاج النبوي للطفل لا يمنع من اخذ الطفل المريض إلى الطبيب بل من العلاج النبوي للطفل السرعة في أخذ المريض إلى الطبيب، وقد قال النبي ^: (لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء بدأ بإذن الله عز وجل) [٩][١٠].

---

(١) ابن القيم في زاد المعاد (١٦٤/٤).
(٢) أخرجه أبو داود رقم (٣١٦٠)، والترمذي رقم (٢٠٨٣)، وأحمد (٢٣٩/١، ٢٤٣).
(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٢٠٢).
(٤) تربية الطفل في الإسلام، مرجع سابق.
(٥) أخرجه البخاري رقم (٥٧٤٣)، ومسلم رقم (٢١٩١).
(٦) أخرجه مسلم رقم (٢١٨٥).
(٧) أخرجه البخاري رقم (٤٠٠٨)، ومسلم رقم (٨٠٧).
(٨) أخرجه قريباً منه البخاري رقم (٣٣٧١).
(٩) أخرجه مسلم رقم (٢٢٠٤).
(١٠) تربية الطفل في الإسلام، مرجع سابق.

الفصل الرابع: البِنَاءُ الأَخلاقي:

الخلق بضم الميم وسكونها: السجَة والطبع، كذا في الصحاح وذكر القرطبي في تفسيره: الخلق في اللغة هو: ما يأخذ الإنسان من نفسه من الأدب، لأنه يصير كالخلقة فيه، فأما ما طبع عليه من الأدب فهو الخِيم، وهو بالكسر السجية والطبيعة لا واحد له من لفظه، فيكون الخُلُق الطبع المتكلف، والخِيم: الطبع الغريزي.

وبناء على تعريف القرطبي للخلق، فإن الطفل يحتاج لهذا البناء الأخلاقي وبالتالي فإن بذل الجهد في ذلك من توجيه ورعاية ونصح وإرشاد، فما إن يتركز البناء الأخلاقي في الطفل ويكتمل نضجه فيه، وتتفتح معانيه في سلوكه العملي، يصبح طبعاً عزيزاً فيه[1]، فمن عناصر البناء الأخلاقي التي ركز رسول الله ^ عليها في توجيه الأطفال ما يلي:

المبحث الأول: الأدب:

تمهيد:

الأطفال أمانة وصفها الله بين يدي الآباء، وهم مسؤولون عنها، فإن أحسنوا إليهم بحسن التأديب، كانت لهم المثوبة، وإن أساءوا تهذيبهم وتأديبهم استوجبوا العقوبة، وعلى الوالدين أن يتغلوا هذه القوى ويوجهوها وجه الخير، ويعودوهم الفضائل والعادات الحسنة، حتى ينشأ الطفل خيراً ما ينفع نفسه وأمته.

إن من مستلزمات التربية والرعاية على الوالدين تأديب أولادهم بآداب الإسلام. فليكونوا قدوة حسنة أمامهم في أقوالهم وأفعالهم، لأن الطفل بطبعه ميال إلى التقليد ومحاكاة كل ما يراه ويقع تحت حسه أو سمعه، وهذا نبي الأمة عليه الصلاة والسلام قد وضع إرشادات وتوجيهات في التربية الخلقية، فقد أرشد رسول الله ^ ما ينبغي أن يكون عليه الآباء من ملازمة أولادهم ليكون تصرف الأبناء تحت نظر الآباء فيقول رسول الله ^: (الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم)[2].

[2].

لقد أشار رسول الله ^ إلى غرس الأدب في نفس الطفل وتعويده عليه حتى يصبح الأدب من طبائع الطفل الخلقية أفضل من عملية الصدقة التي تطفئ الخطيئة قال رسول الله ^: (لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع).

والرسول الكريم يوضح أن أعظم توريث للأبناء هو الأدب فهو خير من توريث المال لأن حسن الخلق فيه فوائد عظيمة، قال رسول الله ^: (ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق)، وعن أبي عبدالله قال: قلت له (ما حدّ حسن الخلق قال: تلين جناحك، وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن).

---

(١) بناء شخصية الطفل.

(٢) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٩/٤٥).

وهذا الصحابي الجليل عبدالله بن عمر -رضي الله عنه- يوجه نداه للوالدين فيقول: أدب ابنك فإنك مسؤول عنه ماذا أدبته؟ وماذا علمت؟ وهو مسؤول عن بدك وطواعيته لك[1].

ولعل أهم الآداب التي نعلمها لأطفالنا نحو الآخرين وأقرب الناس إليهم ما يلي:

المطلب الأول: الأدب مع الوالدين:

من خير ضروب الإحسان انتقاء العبارات الحسنة، والألفاظ النظيفة والكلمات المهذبة فإن ذلك يوثق الصلاة ويقوي الروابط ويعود بالنفع والفائدة للدنيا والآخرة، فلقد حدد رسول الله ^ من خلال أحاديثه النبوية الشريفة الخطوط العامة الرئيسية لأدب المسلم، وخلق المسلم من رعاية حقوق الوالدين وخاصة إذا بلغا الكبر والأقربين والجيران والأصدقاء، والفقراء والخدم، وتلك الحقوق من أعظم ضروب الإحسان وقد نهى الله بعبادته ليلفت النظر إلى هذه الرعاية وليؤكد حقوق الجماعة على المسلم قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[2].

وعلى رأس الحقوق بر الوالدين واحترامهما قال رسول الله ^: (بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله).

وقد جاء الإسلام داعياً الأولاد إلى النهوض بهذه الحقوق نحو آبائهم ولافتاً أنظارهم إلى القيام بها، ليكونوا بررة مستحقين البر من الله ومثوبته، عن ابن مسعود –رضي الله عنه- قال: سألت النبي ^ (أي العمل أحب إلى الله تعالى قال: الصلاة على وقتها قلت: ثم أي قال: بر الوالدين قلت ثم أي: قال الجهاد في سبيل الله).

وأورد النووي رحمه الله في كتاب الأذكار: باب نهي الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادي أباه ومعلمه وشيخه باسمه: (روينا في كتاب ابن الحسني عن أبي هريرة – رضي الله عنه-: أن النبي ^ رأى رجلاً معه غلام، فقال للغلام: من هذا قال: أبي، قال: فلا تمش أمامه، ولا تستسب له، ولا تجلس قبله، ولا تدعه باسمه) قلت: معنى لا تستسب له: أي لا تفعل فعلاً يتعرض فيه لأن يسبك أبوك زجراً لك وتأديباً على فعلك القبيح[3].

ومن آداب رسول الله ^ للأطفال أدب النظر إلى الوالدين فقد أورد المناوي في فيض القدير عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: (ما من رجل ينظر إلى

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣٦.
(٣) الطفل في الشريعة الإسلامية.

والديه نظرة رحمة إلا كتب الله بها وجة مقبولة مبرورة).

وسأل الإمام الحسن عن قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [1]، فقال: (لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا رحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما) [2].

المطلب الثاني: الأدب مع العلماء:

للعلماء درجات رفعه، فهم قادة الأمة ورواد البحث وهم ورثة الأنبياء الذي تناط بهم مواجهة الإنحلال والفساد وتحقيق العدل ونشر العلم.

قال النبي ^: (فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم ضمن أخذ منه أخذ بحظ وافر) [3].

إن ما ذكرناه من الأدب مع الوالدين يماثله الأدب مع العلماء خاصة وأن المعلم ليعتبر بمنزلة الوالد، فمن الآداب التي يجب أن نفرسها ونثبتها في نفوس أولادنا، ما يلي:

١- إن مجالس العلماء تحضرها الملائكة لقوله ^: (وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع) [4]، فالنعلم أولادنا أن يحترموا قدسية هذه المجالس، ضمن وصية لقمان لإبنه قوله (يا بني جالس العلماء زاحمهم بركبتك، فإن الله يحي القلوب الميتة بنور العلم كما يحي الأرض الميتة بوابل المطر).

٢- وإذا جالسهم يجب أن يتحلى بالسكينة والوقار والتواضع لهم، روى أبو سعيد الخدري –رضي الله عنه- أن رسول الله ^ قال: (تعلموا العلم، وتعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء) [5].

٣- عدم سؤالهم في المجلس قبل أن يبدؤوا الحديث، فقد أورد السمعاني في كتابه (أداب الإملاء والاستملاء)، كان سعيد بن المسيب يركع ركعتين، ثم يجلس فيجتمع إليه أبناءه أصحاب رسول الله ^ من المهاجرين والأنصار، فلا يجترئ أحد منهم ان يسأله شيئاً إلا أن يبتدئهم بحديث، أو يجيئه سائل فيسأل فيسمعون وإن ابن عباس –رضي الله عنه- يقدم لكل طالب علم مثال الأدب مع العلماء واحترامهم وتوقيرهم وهو مثال يحتذى به: أورد فضيلة الشيخ العلامة عبدالفتاح أبو غدة –حفظه الله- في كتابه (صفحات من صبر العلماء) ص٣٧ وأسند الحادثة إلى البداية والنهاية ٢٩٨/٨٥ قال ابن عباس: لما قبض رسول الله

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.
(٢) بناء شخصية الطفل المسلم.
(٣) ...
(٤) أخرجه الترمذي (١٥٣/٤)، باب في فضل الفقه على العبادة.
(٥) الطفل في الشريعة الإسلامية.

^ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ^ فإنهم اليوم كثر فقال: يا عجباً لك يابن عباس أترى الناس يفتقرون إليك، وفي الناس من أصحاب رسول الله ^ من فيهم قال: فترك ذاك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله ^ فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل –أي في نومه القيلولة- فأتوسد روائي على بابه يسفي الريح على من التراب فيخرج فيداني فيقول: يابن عم رسول الله ^ ما جاء بك هلا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: لا أنا أحق أن آتيك قال: فسأله عن الحديث قال: فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني، وقد اجتمع حولي الناس يسألوني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني[1].

٤- من الحقوق الإجتماعية الهامة التي يجب ان يتبين المربون لها تربية أولادهم على احترام المعلم وتوقيره بالقيام له، والسلام، وعدم رفع الصوت، وحسن الجلوس، وعدم فعل ما يكره، والمبادرة إلى خدمته فيما يطلبه ويريده.

٥- نعلم أولادنا أن ينظروا إلى معلميهم بعين الإجلال مع إظهار فضائله ومحاسنه وعدم التحدث في مجلسه، بالإصغاء إليه وعدم التهلي والإنصراف عنه، والإستفهام منه بلطف.

كان الإمام الشافعي رحمه الله يقول: (كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحاً رقيقاً هيبة لئلا يسمع وقعها).

هذه أهم الآداب التي يجب أن يتلقنها الولد من معلميه ومربيه، ومن الواضح أن الطفل إذا فتح عينيه على تلقين هذه الآداب منذ نعومة أظافره فإنه ولاشك سوف يشب وهو عارفاً بحقوق الآخرين عليه وما يتطلبه الأدب والذوق اتجاههم[2].

المطلب الثالث: أدب الاحترام والتوقير:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد سمره بن جندب –رضي الله عنه- قال: (لقد كنت على عهد رسول الله ^ غلاماً، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن ها هنا رجالاً هم أسن مني) [3].

ورسول الله ^ نادى بخلق الاحترام والتوقير وطالب أمته بالعمل به، أخرج الترمذي عن أنس بن مالك –رضي الله عنه- قال: جاء شيخ يريد النبي ^ فأبطأ القوم أن يوسعوا له فقال النبي ^: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا) [4].

فحديث رسول الله يعلمنا الرحمة، إحترام الصغير، وإعطائه حقوقه وتوفير الاطمئنان له، ومن ثم يعلمنا كذلك احترام وتوقير الكبير.

---

(١) بناء شخصية الطفل المسلم.
(٢) الطفل في الشريعة الإسلامية.
(٣) بناء شخصية الطفل المسلم.
(٤) أخرجه الترمذي (٣/٢١٥)، باب ما جاء في رحمة الصبيان.

وعن أبي أمامة عن رسول الله ^ أنه قال: (ثلاث لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو علم، وإمام مقسط) [١].

نصل الآن إلى أن حق الكبير: (توقيره لسنة وإجلاله لتقدمه في الإسلام قبلك وترك مقابلته عند الخصام، ولا تبقه إلى الطريق، ولا تتقدمه ولا تستجهله وإن جهل عليك احتملته وأكرمته لحق الإسلام وخدمته).

أما حق الصغير فيكون (رحمتة في تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة) لذا يجب علينا كمربين أن نعلم أولادنا أن يعاملوا من هو ا:بر منهم بالتوقير والاحترام ومنهم أصغر منهم بالرحمة والعفو[٢].

المطلب الرابع: أدب الإخوة:

تقدم معنا أدب الإحترام وتوقير الصغير للكبير، بالمقابل رحمة الكبير للصغير وإن رسول الله ^ يحذر تحذيراً شديداً لأي أخ صغيراً كان أم كبيراً أن يشهر عليه أي نوع من السلاح لتخويفه وإلقاء الرعب في قلبه: أخرج مسلم عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ^: (من أشار إلى أخيه بحديده فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه) [٣].

ورسول الله ^ يؤكد للأبناء أن الأخ الكبير له منزلة خاصة في الإسلام فقد روى عن النبي ^ (حق كبير الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده) والسبب في ذلك أن الأخ الأكبر يقوم بدور المعلم بالنسبة لأخيه الأصغر ويساعده في التكيف وفي تطوير قدراته المختلفة.

فواجب الأسرة أن تعمل داخل البيت على بث روح التعاون والثقة والمودة والاحترام بين أفراده جميعاً فيشعر الولد بأن إخوانه أصدقاء له يتبادل معهم الحب والإحترام، ومن ثم يشع داخل البيت أنهم كلهم أفراد متفاهمين متعاضدين[٤].

المطلب الخامس: أدب الاستئذان:

عن أبي موسى –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ^: (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) [٥].

وعن ثوبان –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ^: (ثلاث لا يحل لأحد

---

(١) ....
(٢) الطفل في الشريعة الإسلامية.
(٣) أخرجه مسلم (٤٤٢/٢)، (باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم).
(٤) الطفل في الشريعة الإسلامية.
(٥) أخرجه البخاري في الاستئذان (باب التسليم والاستئذان ثلاثاً) (٢٩/١١) (٦٢٤٥)، ومسلم في الآداب (باب الاستئذان) (١٦٩٤/٣) (٢١٥٣/٣٣)، وأبو داود في الأدب (٣٧٠/٥) (٥١٨٠)، والترمذي في الاستئذان (٤٦٤/٧) (٢٨٣٠)، وابن ماجه (١٢٢١/٢) (٣٧٠٦)، وادارمي (٢٧٤/٢)، وأحمد (٦/٣، ١٩).

أن يفعلهن منها ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن، فإن فعل فقد دخل) [١].

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ^: (إنما جعل الإذن من أجل الإبصار) [٢].

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه- عن النبي ^ قال: (من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه) [٣].

وعن عطاء قال: سألت ابن عباس: استأذن على أختي؟ فقال: نعم فأعدت فقلت: أختان في حجري، وأنا أمونهما وأنفق عليهما، استأذن عليهما قال: نعم أتحب أن تراهما عريانتان؟ ثم قرأ الآية (يأيها الذين ءامنوا ليستأذنكم الذي ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا ..... كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) [٤].

يأمر الله تعالى الآباء المربين في هذا النص القرآني أن يرشدوا أطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم أن يستأذنوا على أهليهم في ثلاثة أوقات: من قبل الفجر، وعند القيلولة، وفي وقت الظهر، ومن بعد صلاة العشاء، لأن هذه الأوقات يأوي الناس فيها عادة إلى فراشهم، وقد يكون الإنسان في هذه الحالة على هيئة لا يحب أن يراه أحد عليها (والسبب بأن يستأذن الصغار المميزون كي لا تقع أنظارهم على عورات أهليهم، وهو أدب يفضله الكثيرون في حياتهم المنزلية متهينه بآثاره النفسية والخلقية.

ضانين أن الصغار قبل البلوغ لا ينتبهون لهذه المناظر، بينما يقرر النفسيون اليوم –بعد تقدم العلوم النفسية- وأن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها، وقد يصيبهم بأمراض نفسية وعصيبة يصعب شفاءهم منها، عن ابن عباس –رضي الله عنه- أن رسول الله ^ أرسل غلاماً من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه، فرأى عمر على حال كره عمر رؤيته عليها فقال: يا رسول الله وددت أن الله أمرنا ونهانا في حالة الإستئذان فنزلت (يأيها الذين ءامنوا ليستئذنكم الذين

---

(١) أخرجه أبو داود في الطهارة (٦٩/١، ٧٠)، (٩()، والترمذي في الصلاة برقم (٣٥٧) وأحمد (٢٦١/٥).

(٢) أخرجه البخاري في اللباس (٣٧٩/١٠) (٥٩٢٤)، ومسلم في الآداب (باب تحريم النظر في بيت غيره) (١٦٩٨/٣)، (٢١٥٦/٤٠)، والترمذي في الاستئذان (٤٨٨/٧) (٢٨٥٢)، والنسائي في القسامة (٦١/٨)، والدارمي (١٩٨/٢)، وأحمد (٣٣٠/٥).

(٣) أخرجه مسلم في الآداب (باب تحريم النظر في بيت غيره) (١٦٩٩/٣) (٢١٥٨/٤٣)، وأبو داود في الأدب (٣٦٦/٥) (٥١٧٢)، بنحوه والنسائي (٦١/٨)، والدارمي (١٩٨/٢)، وأحمد (٢٤٣/٢، ٢٦٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٣٨/٨)، والبغوي في شرح السنة (٢٦٧/٥)، والدارقطني في السنن (١٩٩/٣).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (فضل الله الصمد) برقم (٣٠٦٣)، والآية من سورة النور (٥٨).

ملكت أيمنكم والذي لم يبلغوا الحكم منك ثلث)[1].

وأما عن كيفية الوقوف في الإستئذان: فهي أن يقف الطفل يميناً أو شمالاً إقتداء برسول الله ^.

روى أبو داوود وأحمد عن عبدالله بن بُسر صاحب النبي ^ (أن النبي ^ كان إذا أتى باباً يريد أن يستأذن لم يستقبله، جاء يميناً أو شمالاً، فإذا أذن له وإلا انصرف).

وعن ابن عمر: أنه كان إذا بلغ بعض ولده الحلم، عزله، فلم يدخل عليه إلا بإذن.

وأخرج أحمد عن أنس قال: (كنت أخدم رسول الله ^ فكنت أدخل عليه بغير إذن، فجئت ذات يوم فدخلت عليه فقال: يا بني إنه قد حدث أمر، فلا تدخل عليّ إلا بإذن)[2].

من هنا نخلص أن للإستئذان فوائد وآداب كثيرة يجب على المربي تعليم الولد عليها وترسيخها في ذهنه، من هذه الآداب:

١- أن لا يدخل الدار قبل أن يجد قبولاً من أهلها ورغبة في دخوله، لقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾[3].

٢- أن يبدأ من يزورهم بالسلام لقوله تعالى ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗ﴾[4].

٣- أن لا يتعود مدّ البصر إلى داخل البيت عند الإستئذان لقوله ^: (إنما جعل الإستئذان من أجل البصر)[5].

٤- أن يستأذن ثلاث مرات فقط وإلا يرجع إن لم يؤذن له أو شعر بانشغال أهل الدار أو بأنهم غير راغبين في زيارته لقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ﴾[6].

وقول الرسول ^: (الإستئذان ثلاث فإذ أذن لك وإلا فارجع)[7].

المطلب السادس: أدب الطعام والشراب:

فلاحظ أن رسول الله ^ لم يتأفف من الأكل مع الأطفال ولم يستعمل بعدم

---

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية، والآية من سورة النور آية: ٥٨.
(٢) بناء شخصية الطفل المسلم.
(٣) سورة النور، الآية: ٢٧.
(٤) سورة النور، الآية: ٦١.
(٥) أخرجه مسلم رقم (٢١٥٦)، والبخاري رقم (٦٢٤١).
(٦) سورة النور، الآية: ٢٨.
(٧) أخرجه البخاري رقم (٦٢٤٥)، ومسلم رقم (٢١٥٣).

مجالسة ومشاركة الأطفال، بل إنه ^ ليدعوهم ليأكلوا معه:

أخرج أحمد عن أنس –رضي الله عنه- قال: بعثت معي أم سليم بمكتل فيه رطب إلى رسول الله فلم أجده، وخرج قريباً إلى مولى له دعاه ضع له طعاماً. قال: فأتيته، فإذا هو يأكل، فدعاني لآكل معه، قال: وضع له ثريداً بلحم وقرع، وقال: وإذا هو يعجبه القرع، قال: فجعلت أجمعه وأدنيه منه قال: فلما طعم رجع إلى منزله قالك ووضعت المكتل بين يديه، قال: فجعل يأكل ويقسم حتى فرغ من آخره[1].

ولابد للطفل من تعليمه آداب الطعام والشراب: تكون الآداب على النحو التالي:

١- اختيار الطعام الطيب النظيف المتوافق مع القواعد الصحيحة من حيث عناصره الغذائية المتنوعة. يقول الإمام الغزالي: (أن يكون الطعام بعد كونه حلالاً في نفسه طيباً من جهة مكسبه موافقاً للسنة والورع، فالأصل من الطعام كونه طيباً وهو من الفرائض وأصول الدين).

٢- غسل اليدين قبل الطعام وبعده، كما يستحب الوضوء قبل الطعام، وهو من آداب المسلم، وتذكيره الدائم لربه جلا وعلا، وفي هذا ما روى عن رسول الله ^ من قوله: (بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده) [2].

٣- ومن الآداب الإسلامية أيضاً التسمية قبل الطعام، والحمد بعد الفراغ منه وشكر الله على هذه النعمة، وأن نعلم الطفل أن لا يحقر شيئاً منه، حتى الفتات من كسرات الخبز.

روى أبو داوود والترمذي عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ^: (إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله، فإن نسي في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره) [3].

أخرج البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة –رضي الله عنه- قال: (كنت غلاماً في حجر رسول الله فكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ^: يا غلام سم الله تعالى...) [4].

٤- بعد أن يسمي الطفل يجب أن نعلمه أن يأكل بيمينه:

عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: (كانت يد رسول الله ^ اليمنى لطهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى) [5].

---

(١) بناء شخصية الطفل المسلم.
(٢) أخرجه الترمذي (١٨٤/٣)، باب الوضوء قبل الطعام وبعده.
(٣) أخرجه الترمذي (١٩٠/٣)، باب ما جاء في التسمية على الطعام.
(٤) أخرجه البخاري (١٢١/٧، ١٢٢)، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين.
(٥) أخرجه البخاري (٣٢٤/١)، (١٦٨)، (باب التيمن في الوضوء والغسل)، ومسلم في الطهارة (باب التيمن في الطهور وغيره) (٢٦٦/١)، (٢٦٨/٦٧) بلفظ كان رسول الله ^ يحب التيمي في =

وما رواه مسلم عن عمر بن أبي سلمة –رضي الله عنه- قال: (كنت غلاماً في حجر رسول الله ^ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال رسول الله ^ يا غلام سم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعده) [1].

٥- ألا يصيب طعاماً قدم إليه:

روى الشيخان عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: (ما عاب رسول الله ^ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه) [2].

٦- أن لا يكأكل متكئاً بما لذلك من آثار سيئة على الصحة والنفس:

روى البخاري عن أبي جحيفة وهب بن عبدالله قال: قال رسول الله ^: (إني لا آكل متكئاً) [3].

٧- لا يبادر إلى الطعام قبل غيره:

عن حذيفة –رضي الله عنه- قال: كنا إذا حضرنا مع النبي ^ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ^ فيضع يده، وإن حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ^ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذه بيده فقال رسول الله ^ إن الشيطان يستحل الطعام ألا يذكر اسم الله عليه وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها[4].

هذه أهم الآداب، ومن المهم لنا جميعاً أن نتبع سنن رسول الله ^ ونراقب أنفسنا في تطبيقها، وتدريب أطفالنا عليها، وفي ذلك إحياء للسنة النبوية الشريفة فتحن أولى الناس باتباعها والإقتداء والمحافظة عليها.

أما آداب الشراب:

١- أن يعلم الطفل التسمية والحمد والشرب ثلاثاً: لما روى الترمذي عن ابن عباس –رضي الله عنهما-: (لا تشربوا واحداً كشرب البعير، ولكن أشربوا مثنى وثلاث، وسموا إذا أنتم شربتم، واحمدوا إذا أنتم رفعتم) [5].

= شأنه كله في نعليه وترجله وطهوره، وأبو داود (٣٢/١) (٣٣)، والترمذي (٢٣٠/٣) (٦٠٥)، والنسائي (٢٥/١)، وابن ماجه (١٤١/١)، (٤٠١)، والبغوي (٣٦٨/١) (١٨٢).

(١) أخرجه البخاري في الأطعمة (٣٣٤/٩) (٥٣٧٧)، ومسلم في الأشربة (١٥٩٩/٣) (١٠٨) (٢٠٢٢)، وابن ماجه في الأطعمة (١٠٨٧/٢) (٣٢٦٧)، وأحمد (١٧٥/٥)، والبغوي (٢٧٥/١١)، والبيهقي (٢٧٧/٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٣/٧)، (باب ما عاب النبي ^ طعاماً).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٩/٧)، (باب الأكل متكئاً).

(٤) أخرجه مسلم في الأشربة (١٥٩٧/٣)، (١٠٢) (٢٠١٧) (باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما)، وأبو دود في الأطعمة (باب التسمية على الطعم) (١٣٩/٤) (٣٧٦٦)، وأحمد (٣٨٣/٥، ٣٩٨)، والبغوي (٢٧٦/١١) بنحوه.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٠١/٣، ٢٠٢)، (باب ما جاء في التنفس في الإناء).

٢- يعلم كذلك أن لا يشرب قائماً ولا مضطجعاً، فإنه ^ (نهى عن الشرب قائما) [١] وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال ^: (لا يشربن أحد منكم قائماً فمن نسي فليستقئ) [٢].

٣- ولا يتجشأ ولا يتنفس في الكوز: بل ينحيه عن ضمه بالحمد وبرده بالتسمية، فعن قتادة –رضي الله عنه- أن النبي ^ (نهى أن يتنفس في الإناء) [٣]، وقد قال ^ بعد الشرب (الحمد لله الذي جعله عذباً فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا).

المطلب السابع: أدب الجار:

حق الجار وردت فيه أحاديث كثيرة بصورة عامة، وخصص النبي ^ للطفل مع آداب مع أطفال جيرانه قد ندب إليها الرسول ^ الآباء لششئه أطفالهم عليها وتعودهم إليها من حسن التحسس بالآمة وعدم إيذائه بأي طريق من طرق الإيذاء.

وفي مقدمتها عدم خروج الطفل وبيده شيء من الطعام يأكل منه، أو فاكهة يشار لها ليغيظ بها ولد جاره الذي قد لا يملك والداه أن يشتري له[٤]، فقد روى الطبراني عن عمر بن شعيب قوله ^ (وإن اشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج ولدك ليغيظ بها ولده).

المبحث الثاني: الصدق:

خلق الصدق الركن الثاني من الأخلاق الإسلامية التي ينبغي أن يؤخذ الطفل إليها، إذ لا يمكن أن تهنأ الأسرة المسلمة في ظل كذب أحد أفرادها، وبالصدق تختصر كثير من المشاكل التي يمكن أن تحدث، فالشجار والقتال والخصام بين الأطفال لا يمكن الوصول فيه إلى الحق إلا عن طريق صدقهم، كذلك فإن هؤلاء الأطفال هم رجال المستقبل، وإن رسول الله ^ قدم للآباء والمربين طريقة رائعة في تثبيت خلق الصدق في الطفل، ليصبح بعد ذلك عادة له، وذلك بالتزام الأبوين بالصدق معه ولو مزاحاً[٥].

عن عبدالله بن عامر أنه قال: (أتى رسول الله ^ في بيتنا وأنا صبي قال: فذهبت أخرج لألعب فقالت أمي يا عبدالله تعال أعطك فقال ^ (وما أردت أن تعطيه)، قلت: أعطيه تمراً قال: فقال رسول الله ^ أما إنك لو لم تعطيه شيئاً

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٨/٢)، (باب كراهية الشرب قائماً).
(٢) أخرجه مسلم (٢٠٨/٢)، (باب كراهية الشرب قائماً).
(٣) أخرجه مسلم في الأشربة (باب كراهة التنفس في نفس افناء واستحباب النفس ثلاثاً خارج الإناء (١٦٠٢/٣)، (٢٠٢٧/١٢١)، وأبو دود (١١٥/٤) (٣٧٢٨)، والترمذي (١١/٦) (١٩٥٠)، وابن ماجه (١١٣٣/٢) (٣٤٢٨)، وأحمد (٢٢/١).
(٤) الطفل في الشريعة الإسلامية.
(٥) بناء شخصية الطفل المسلم.

كتبت عليه كذبة)[1].

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ^: (من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة) [2].

وعن عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه- أن رسول الله ^ قال: (ألا وإياكم والكذب فإن الكذب لا يصلح بالجد ولا بالهذل، ألا ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفي له) [3].

وعن سعد بن عبيد الله المخزري قال: (أمرني عبدالملك بن مروان أن أعلم بنيه الصدق كما أعلمهم القرآن) [4].

أمثلة من الصدق:

قال الشيخ عبدالقادر الكيلاني: خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم فأعطتني أمي أربعين ديناراً أستعين بها على النفقة وعاهدتني على الصدق، فلما وصلنا أرض همدان خرج علينا جماعة من اللصوص فأخذوا القافلة فمر واحد منهم وقال لي: ما معك قلت أربعون ديناراً فظن أني أهزأ به فتركني، فرآني رجل آخر فقال: ما معك؟ فأخبرته بما معي، فأخذني إلى كبيرهم، فسألني فأخبرته فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت عاهدتني أمي على الصدق، فأخاف أن أخون عهدها، فأخذت الخشية رئيس اللصوص فصاح وفرق ثيابه وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله، ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا تائب إلى الله على يديك فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا من التوبة، فتابوا جميعاً ببركة الصدق.

فلماذا لا نأخذ أولادنا بالتربية السليمة، ونربيهم على هذا الأدب الحسن[5] ونحقق قول الرسول ^ (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم) [6].

كذلك فإن لتربية الولد على الصدق والفضائل بالقدوة تؤثر عليه وتعينه على التزامه فإن مرة واحدة من القدوة الحسنة تكفي لهدم الفضيلة في نفس الولد، وسيأتي إن شاء الله أسلوب القدوة في مبحث آخر[7].

---

(١) أخرجه أبو داود في الأدب (باب في التشدد في الكذب) (٢٦٥/٥) (٤٩٩١)، وأحمد (٤٤٧/٣)، والضياء المقدسي في المختارة (١/١٨٤/٥٨)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (ص٣٣)، وأورده النووي في الترغيب (٨٤٩/٣).

(٢) أخرجه أحمد (٤٥٢/٢)، وابن أبي الدنيا في الصمت (ص٢٥٦) (٥١٩)، وأورده المنذري في الترغيب (٨٤٩/٣)، وقال: رواه أحمد وابن أبي الدنيا، وقال العراقي رجالهما ثقات.

(٣) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (١٨/١) (٤٦).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (ص٢٣١) (٤٤٨).

(٥) تربية الطفل في الإسلام.

(٦) أخرجه ابن ماجه (٣٦٧١).

(٧) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان.

المبحث الثالث: حفظ الأسرار:

عُنى رسول الله ^ بتنشئة الأطفال على حبّ كتم وحفظ الأسرار، وذلك حتى تتربى إرادة الطفل فيتعود على ضبط النفس، ويتعلم على كتم أسرار الأسرة بل كتم سر المسلمين، وحينما يسري خلق كتم السّد بين المجتمع المسلم تنشأ الثقة بين أفراده، كما أنه يساعد الطفل المهموم أن يتكلم بمهمومه لأحد والديه، لأنه يعلم من والده الذي يربيه على هذا الخلق أنه لن يبيح هذا السر أما إخوته وبذلك تحل كثير من مشاكل الأسرة[١].

أخرج مسلم عن عبدالله بن جعفر –رضي الله عنهما- قال: أردفني رسول الله ^ ذات يوم خلفه فأسر إلي حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس[٢].

المبحث الرابع: الأمانة:

الأمانة خلق أصيل دعا إليه دين الإسلام واتصف به جميع الرسل والأنبياء الكرام، فكان كل نبي يقول (إني لكن ناصح أمين) [٣]، (أبلغكم رسلت ربي وأنا لكم ناصح أمين) [٤].

وكذلك رسولنا الكريم ^ كان يسمى منذ طفولته بالصادق الأمين، ولولا الأمانة في أخلاق الأنبياء لتغيرت معالم الرسالات، ولهذا نجد السيدة عائشة تقول: (لو كان محمداً كاتماً شيئاً مما نزل عليه لكتم هذه الآية الكريمة ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ [٥]، وفي ذلك قدوة للطفل المسلم أن يقتدي بطفولة رسول الله ^ فلا يخون أمانة والديه ولا أسرته ولا إسلامه.

أخرج البخاري ومسلم حديث الأمانة والمسؤولية ومنه قوله ^: (والوالد راع في مال أبيه، وهو مسؤول عن رعيته).

أهمية خلق الأمانة يتضح أكثر عندما نجد أن النبي ^ لم يعاقب أي طفل في حياته سوى طفل خان الأمانة.

عن عبدالله بن بسر المازني الثمالي –رضي الله عنه- قال: بعثتني أمي إلى رسو لالله بقطف من عنب، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت به أخذ بأذني وقال: يا غُدَرَ[٦].

المبحث الخامس: سلامة الصدر:

إن القلب السليم النظيف من أي مرتبة عالية لا يرتقي إليها كل إنسان، وإنما

---

(١) بناء شخصية الطفل المسلم.
(٢) أخرجه مسلم (رقم ٣٤٢).
(٣) ...
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٦٢.
(٥) تربية الطفل في الإسلام، والآية من سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٦) بناء شخصية الطفل المسلم، والحديث أورده النووي في كتاب الأذكار.

يحتاج لمجاهدة مستمرة للهوى، لذلك كانت عناية النبي ^ به كبيرة، حتى حبَّب هذا الخلق إلى الطفل بهذه الطريقة النبوية.

أخرج الترمذي عن أنس بن مالك –رضي الله عنه- أن رسول الله ^ قال لي: (يا بني، إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش ولا حقد فافعل). ثم قال: (يا بني، وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة) (١).

لكن السؤال كيف نجعل قلوبنا وقلوب أبناءنا سليمة من الأحقاد:

الجواب: أن نتبع ونعلم أطفالنا إرشادات الإسلام في معالجة الغضب عند هيجانه وذلك بأمور منها:

١- أن نعلم أثواب كظم الغيظ، قال تعالى: (والكظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (٢).

٢- أن يخوف من عقاب الله تعالى، لأن قدرة الله تعالى أعظم من قدرته على من غضب عليه.

٣- أن يتفكر في قبع صورته عند الغضب وأنه مخالف لأخلاق الأنبياء والصالحين والعلماء.

٤- أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن يتوضأ وأن يجلس إذا كان واقفاً وأن يتبع إرشادات الرسول ^ في معالجته(٣).

(١) بناء شخصية الطفل المسلم.
(٢) آل عمران، الآية: ١٣٤.
(٣) تربية الطفل في الإسلام.

الفصل الخامس: البِنَاءُ الإجْتماعَي:

الحياة الإجتماعية طبع وفطرة جعلها الله تعالى في خلقه الإنسان، حتى تقوم الحياة، والطفل أحد أركان المجتمع، فهو طفل اليوم، ورجل المستقبل، فإذا لم يألف المجالس، ولم يحسن الحياة بين الناس، فمستقبله ضياع، لذلك كان البناء الإجتماعي وهي في بناء شخصية الطفل.

المبحث الأول: حضور الطفل مجالس الكبار:

مما يَدع في نضج الإجتماعي هو حضور مجالس الكبار، فيستمع أحاديثهم ويحضر مناقشاتهم، ويتعود عادات الرجولة[1]، وهذا ما كان يفعله الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح في تربيتهم للأولاد ويدل على ذلك أحاديث وآثار متعددة منها:

حديث ابن عمر –رضي الله عنه- قال: بينما نحن عند رسول الله ^ إذ أتى بجمّار نخلة فقال النبي ^ إن من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها أخبروني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، فوقع في نفسي أنها النخلة فأردت أن أقول هي النخلة، ثم نظرت فإذا أنا أصغر القوم سناً، فسكت فقال رسول الله ^ هي النخلة فذكرت ذلك لعمر فقال: لإن تكون قلتها أحب إليّ من كذا وكذا[2].

هكذا يكون أدب الصغار مع الكبار، وهكذا يكون تشجيع الكبار للصغار.

المبحث الثاني: إرسال الطفل لقضاء الحاجات:

إن قيام الطفل بقضاء حاجيات المنزل أو لأحد الوالدين ذات أثر إيجابي وفعال في حياة الأطفال، فيشعر بفرح ونشوه، وثقة في مواجهة الأمور فيزيد من نشاطه وحيوته وفعال في رجوليته المقبلة، وكثير من الأطفال يشعرون بالخجل والتقوقع، كل ذلك بسبب عدم القيام بالخدمة المنزلية الخارجية، وضعف توجيه الوالدين، وقلة الانتباه على خطورة الخجل المقبلة.

وإن رسول الله ^ وجَّه الأطفال لقضاء الحاجيات، حتى إنه ^ ليخرج الطفل من لعبه مع أصدقائه، لا لكراهة اللعب، وإنما لإرساله لقضاء حاجة.

أخرج البخاري ومسلم وأحمد عن ثابت عن أنس –رضي الله عنه- قال: (خدمت رسول الله ^ يوماً حتى إذا رأيت أني قد فرغت من خدمتي، قلت: يقيل رسول الله ^ أي ينام نومة القيلولة وتكون وقت الضحوة الكبرى –فخرجت إلى صبيان يلعبون قال: فجئت أنظر إلى لعبهم، قال: فجاء رسول الله ^ إلى حاجة له، فذهبت فيهما، وجلس رسول الله ^ في فيء، حتى أتيته، واحتبست عن أمي عن الإتيان الذي كنت آتيها فيه، فلما أتيتها قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول

---

(١) بناء شخصية الطفل المسلم.
(٢) أخرجه مسلم رقم (٢٨١١).

الله ^ في حاجة له. قالت: ما هي؟ قلت: هو سر لرسول الله ^ قالت: فاحفظ على رسول الله ^ سره قال ثابت: قال لي أنس: لو حدثت به أحداً من الناس أو: لو كنت محدثاً به- لحدثتك به يا ثابت).

وإن قضاء الحاجيات له آداب: من جملتها اللطف في الطلب إن كانت الحاجة طلب دين:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة –رضي الله عنه- أن رسول الله ^ قال: (كان رجل يداين الناس وكان يقول لفتاة: إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فلقى الله فتجاوز عنه).

المبحث الثالث: تعويده سنة السلام:

السلام هو التحية الإسلامية بين المسلمين، والطفل يتعرض للقاء الناس على إختلاف مستوياتهم، فهو يحتاج لمعرفة مفتاح الكلام معهم.

لذلك فإن النبي ^ كان يعلم الصبيان السلام بطريق غير مباشر، وذلك أن يبادئهم بالسلام حتى يتعودوه، واقتدى الصحابة بذلك.

أخرج البخاري ومسلم عن أنس –رضي الله عنه- (أنه مرّ على صبيان فسلم عليهم وقال: كان رسول الله ^ يفعله) (١).

هذا في الحياة العامة، وأما التوجيه الخاص للطفل، فهو أن يعلم السلام وأن يبدأ من هو أكبر منه، تمثلاً لأمر رسول الله ^.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة –رضي الله عنه- أن رسول الله ^ قال: (يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير) وفي رواية البخاري (والصغير على الكبير).

المبحث الرابع: عيادة الطفل المريض:

الرسول ^ ندب المسلمين لعيادة المرضى، وقام ^ بعيادة أصحابه، كذلك عاد ^ الأطفال مهما كانت ديانتهم، ودعوته إلى الإسلام إذ يكون أقرب إلى الإستجابة.

أخرج البخاري عن أنس -رضي الله عنه- قال: (كان غلام يهودي يخدم النبي ^ فمرض فأتاه النبي ^ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده؟ فقال أطع أبا القاسم، بأسلم، فخرج النبي ^ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار).

المبحث الخامس: استئذان الطفل في التنازل عن حقه:

في المجالس العامة كثيراً ما نلاحظه هضم حق الطفل في كثير من الأمور، مع أن النبي ^ أعطاه الحق الكامل:

أخرج البخاري ومسلم عن سهل بن سعد –رضي الله عنه- أن رسول الله ^: أتى بشراب، فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ فقال للغلام:

---

(١) بناء شخصية الطفل المسلم.

(أتأذن لي أن أعطي هؤلاء)، فقال الغلام –وكان ذكياً فطناً- لا والله يا رسول الله لا أوثر بنحيبي منك أحد فتله رسول الله ^ في يده[1].

المبحث السادس: حسن اختيار صحبتهم:

إذا كانت الحاجة إلى الأصدقاء وهمه فإن من الأهم حسن اختيار الأصدقاء.

عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ^: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) [2].

وقد قال لقمان الحكيم لابنه يا بني (من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المراء يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يصحب الصالح يغنم فمجالسة الصالحين محموده ومرافقة الخبثاء مذمومة).

المبحث السابع: الدعاء لهم:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ^: (ثلاث دعوات متجابات لا شك فيهن –منها- دعوة الوالد) [3].

إذ ينبغي على الوالد ألا يحرم ولده هذا الفضل، وأن يمنحه كل دعوة صالحة تكون سبباً إن شاء الله في هدايته واستقامته.

قال سيدنا إبراهيم عليه السلام:

(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء).

وعلى الوالد أن يجنب نفسه الدعاء على ولده مهما أخطأ ومهما انحرف، فإذ كان لابد من الدعاء فليكن له لا عليه[4].

---

(١) بناء شخصية الطفل المسلم.

(٢) أخرجه أبو داود في الأدب (١٦٨/٥) (٤٨٣٣)، والترمذي في الزهد (٤٩/٧) (٣٤٨٤)، وأحمد (٣٠٣/٢)، والحاكم (١٧١/٤)، والخطيب (١١٥/٤)، والبغوي (٧٠/١٣)، (٣٤٨٦)، وأبو نعيم في الحلية (٢١٥/٣).

(٣) أخرجه أبو داود في الصلاة (١٨٧/٢) (١٥٣٦)، والبخاري في الأدب المفرد (١٣٢) (٤٨١)، والبيهقي (٣٤٥/٣).

(٤) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، د. بدير محمد بدير.

الفصل السادس: البِنَاءُ العَاطفي:

العاطفة تشكل مساحة واسعة في نفس الطفل، وملء هذه المساحة تزيد من نشاطه في حياته، كما أنه يتعرف على معالم الحبّ والودّ والرأفة، فيكون عنصراً إيجابياً بين أصدقائه في طفولته وفي حياته المقبلة في كبده.

فالقبلة، ومسح الرأس، والهدية، والممازحة، كلها عناصر في توليد العاطفة وبنائها[١]. ولقد دعا الإسلام إلى سيادة الحب والرحمة بين أفراد الأسرة، ولكي ينمو أطفالنا بشكل طبيعي، وخالياً من أي عقد نفسية، فإن علينا كمربين أن نغذيه بأكثر كمية ممكنة من الحنان والرأفة والعطف والإسلام يشبع حاجة الطفل إلى الحب بوسائل متعددة[٢].

المبحث الأول: الرأفة والعطف والرحمة بهم:

لقد ضرب النبي ^ المثل الأعلى في الرفق في تربية الأطفال وعلاج أخطائهم بروح الشفقة والرأفة والعطف والرحمة، ومعرفة البواعث التي أدت إلى هفواتهم والعمل على تداركها وإفهام الأطفال نتيجتها.

ولم يقد ^ الشدة والعنف في معاملة الأطفال، واعتبر الغلظة والجفاء في معاملة الأطفال نوعاً من فقد الرحمة في القلب، وهدد المتحف بها بأنه عرضه لعدم حصوله على الرحمن من الله[٣]. ومن ذلك قول الرسول ^: (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)[٤]، وقوله ^: (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) [٥].

وما رواه مسلم عن عائشة –رضي الله عنها- (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه) [٦].

حديث الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه الرسول ^ فقال: (من لا يرحم لا يرحم) [٧].

أخرج البخاري عن رواية أسامة بن زيد –رضي الله عنه- قوله (كان رسول الله ^ يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمها ثم يقول اللهم ارحمهما فإني أرحمهما) [٨].

---

(١) بناء شخصية الطفل المسلم.
(٢) الطفل في الشريعة الإسلامية.
(٣) حقوق الطفل في الإسلام.
(٤) أخرجه البخاري رقم (٧٣٧٦)، ومسلم رقم (٢٣١٩).
(٥) أخرجه البيهقي في سننه (٤١/٩).
(٦) أخرجه مسلم (٤٤٣/٢)، (باب فضل الرفق).
(٧) أخرجه البخاري رقم (٥٩٩٧)، ومسلم رقم (٢٣١٨).
(٨) أخرجه البخاري (١٤/٨)، (باب وضع الصبي على الفخذ).

عن أنس بن مالك –رضي الله عنه- قال: (ما رأيت أحد كان أرحم بالعيال من رسول الله ^ قال: كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت، فيأخذه فيقبله ثم يرجع) (١).

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: (أتى النبي ^ رجل ومعه صبي فجعل يضمه إليه فقال النبي ^: أترحمه؟ قال: نعم، قال: فالله أرحم بك منك به وهو أرحم الراحمين) (٢).

عن أبي قتادة –رضي الله عنه- عن النبي ^ قال: (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها أسمع بكاء الطفل فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه) (٣).

المبحث الثاني: إدخار السرور والفرح في قلوب الأطفال:

كان رسول الله ^ دائماً يدخل السرور والفرح إلى نفوس الأطفال ويتبع في ذلك أساليب مختلفة:

المطلب الأول: وضع الصبي في الحجر والفخذ:

عن أم سلمة –رضي الله عنها- قالت: بينما رسول الله ^ في بيتي يوماً إذ قال للخادم إن فاطمة وعلياً –رضي الله عنهما- بالسدة، قالت: فقال لي: قومي فتنحي لي عن أهل بيتي فقالت فقمت في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حِجره فقبلهما) (٤).

وعن عائشة أم المؤمنين –رضي الله عنها- أنها قالت: (أتى رسول الله ^ بصبي فبال على ثوبه، فدعا بماء فأتبعه إياه) (٥).

وعن أم قيس بنت محصن أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ^ فأجلسه رسول الله ^ في حِجره، فبال على ثوبه، فدعا بماء فنضحه ولم يغسله) (٦).

وعن أسامة بن زيد –رضي الله عنهما- قال: (كان رسول الله ^ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الآخر ثم يضمهما ثم يقول

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل (باب رحمته ^ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك) (١٨٠٨/٤) (٦٣)، (٢٣١٦)، وأحمد (١١٢/٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٤٦٧/١) (٣٧٦).
(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٦٧/١) (٣٧٧).
(٣) أخرجه البخاري (٢٣٦/٢)، وأبو داود (٤٩٩/١) (٧٨٩)، والترمذي (٣٧٥/٢) (٣٧٤)، والنسائي (٩٥/٢)، وابن ماجه (٣١٧/١) (١٩٩) وأحمد (١٠٩/٣، ١٥٣).
(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٩٦/٦).
(٥) أخرجه البخاري (٢٢٢)، في الضوء (باب بول الصبيان) (٢٢٣/٣).
(٦) أخرجه البخاري في الصوم (باب بول الصبي).

اللهم أرحمهما فإني أرحمهما) [١].

المطلب الثاني: السلام عليهم:

كذلك من وسائل إدخال السرور على الأطفال أنه عليه الصلاة والسلام إذا مر بالصبيان، كان يسلم عليهما، فقد ثبت عنه ^: (أنه مر بصبيان فسلم عليهم) [٢].

المطلب الثالث: ملاعبتهم:

عن يعلى بن مرة –رضي الله عنه- قال (خرجنا مع النبي ^ ودعينا إلى حطام فإذا الحسين يلعب في الطريق فأسرع النبي ^ أمام القوم ثم بسط يديه فجعل الغلام يفر هاهنا وهاهنا ويضاحكه النبي ^ حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه ثم اعتنقه ثم قال النبي ^: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، الحسين سبط من الأسباط) [٣].

وعن أنس –رضي الله عنه- قال: (وكان ^ يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول: يا زوينب يا زوينب مراراً) [٤].

روى البخاري في الأدب المفرد والطبراني عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: (سمعت أذناي هاتان وبصرت عيناي هاتان رسول الله ^ أخذ بيديه جميعاً بكفي الحسن أو الحسين وقدميه على قدم رسول الله ^، ورسول الله ^ يقول: إرقه قال: فرقى الغلام حتى رقع قدميه على صدر رسول الله ^، ثم قال: رسول الله^ (افتح فاك) ثم قبله ثم قال: اللهم أحبه فإني أحبه).

وجاء في النهاية لابن الأثير: وفيه أنه عليه الصلاة والسلام (كان يرقص الحسن أو الحسين ويقول: حُزُقّه حُزُقّه، ترق عين بقه، فترقى الغلام حتى وضع قدميه على صدره) [٥].

وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه- قال: (كان رسو لالله ^ أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبا عمير –وهو فطيم- كان إذا جاءنا قال: (أبا عمير ما فعل النفير لنفر كان يلعب له) [٦].

وقال عمر –رضي الله عنه-: (ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي – أي في الإنس والبشر وسهولة الخلق والمداعبة مع أولاده- فإذا التمس ما عنده وجده رجلاً).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٠٣) في الأدب (باب وضع الصبي في الحجر).
(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٣٥٣/٤)، (باب في السلام على الصبيان).
(٣) أخرجه أحمد (١٧٢/٤)، وابن ماجه في المقدمة (٥١/١) (١٤٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٤٥٩/١) (٣٤٦).
(٤) أخرجه الضياء المقدسي كما في الجامع الصغير للسيوطي وهو في صحيح الجامع برقم (٥٠٢٥) وذكره الألباني في الصحيحية رقم (٢١٤١).
(٥) بناء شخصية الطفل المسلم.
(٦) أخرجه البخاري رقم (٦١٢٩)، ومسلم رقم (٢١٥٠).

وإلى هذه النقطة الهامة يشير رسول الله ^ حينما يقول (من كان عنده صبي، فليتصابى له) أي ليجعل من نفسه صبياً يلعب معه ويهتم بألعابه[١].

المطلب الرابع: المسح على رأسه:

وهذا ما كان يفعله الرسول ^ عندما يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم، فيشعرون بلذة الحب والرحمة والحنان.

ومن الصور العملية التي تجاي لنا هذه الرحمة من رسول الله ^: حديث جابر بن سمرة –رضي الله عنه- قال: (صليت مع رسول الله ^ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً قال: وأما أنا، فمسح يدي قال: فوجدت ليده برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار)[٢].

المطلب الخامس: حسن استقبال الطفل:

ومن الأمور المهمة أيضاً في تربية الطفل نفسياً حسن استقباله وتفقد أحواله والإهتمام به، وهذه ما وجهه إلينا الرسول الكريم بفعله مع الأطفال ومن الأحاديث التي تبين لنا تفقده للأطفال وحسن استقباله لهم، ما رواه عبدالله بن جعفر –رضي الله عنه- قال: (كان رسول الله ^ إذا قدم من سفر تلقى الصبيان من أهل بيته وأنه جاء من سفر منبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة الحسن والحسين –رضي الله عنهم- فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة) [٣]. أخرجه مسلم.

المطلب السادس: شراء اللعب والهدايا للأطفال:

من وسائل إدخال السرور والفرح إلى قلوب الأطفال شراء اللعب والهدايا لهم، لأنها لها أثر فعَّال وكبير في نفوسهم، والرسول ^ بين لنا عملياً ما للعب والهدايا من بناء عاطفة الطفل وتحريكها وتوجيهها، فقد أخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: (كان الناس إذا أرادوا أول التمر جاءوا به إلى رسول الله ^ فإذا أخذه رسول الله ^ قال: اللهم بارك لنا في ثمارنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا ومدنا، قال ثم يدعوا أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك التمر) [٤].

إن إقرار الرسول ^ -للعبة عائشة –رضي الله عنها-: التي كانت تلعب بها يدلنا على حاجة الطفل للألعاب.

وإن مشاهدة رسول الله ^ لعصفور أي عمير وهو يلعب به دليل آخر على

---

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية.
(٢) أخرجه مسلم رقم (٢٣٢٩).
(٣) تربية الطفل في الإسلام.
(٤) أخرجه الترمذي ١٦٩/٥)، (باب ما يقول إذا رآني الباكورة من التمر).

حاجة الطفل للعب تكون بيديه فيتسلى بها ويفرح بها[١].

المبحث الثالث: العدالة فيما بينهم:

العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور، والعدل: هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، وهو الحكم بالحق.

وفي الشريعة: عبارة عن الإستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينه.

عن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما- قال: (أعطاني أبي عطية فقالت: عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد رسول الله ^، فأتى رسول الله ^ فقال: (إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحه عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا، قال: فاتقوا إليه واعدلوا بين أولادكم، قال فرجع فرد عطيته)[٢]، وفي رواية (أعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم)[٣].

عن أنس –رضي الله عنه- (أن رجلاً كان جالساً مع النبي ^ فجاء بُني له فقبله وأجلسه في حجره ثم جاءت بنته فأخذها فأجلسها إلى جنبه فقال النبي ^: فما عدلت بينهما).

فتحرص السنة النبوية على ألا يولد في حسن الطفل شعوراً بالاضطهاد والظلم فيدمر في نفسه القاعدة التي تنبني عليها في المستقبل القيم العليا والمبادئ لأنه يجد في أقرب الناس إليه وألصقهم به وهما الوالدان –نموذجاً سيئاً فكيف يتعلم العدل- لهذا رغبت السنة في التزام العدالة في كل شي[٤].

---

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية.

(٢) أخرجه البخاري في الهبة (٢٥٠/٥) (٢٥٨٧) ومسلم في الهبة (باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة) (١٣٤١/٣) (١٣) (١٦٢٣)، وأبو داود في البيوع (٨١١/٣) (٣٥٤٢)، والترمذي في الأحكام باب النحل والتسوية بين الولد، والنسائي في النحل (٣٧١١)، وابن ماجه في الهبات (باب الرجل ينحل ولده)، (رقم ٢٣٧٥)، وأحمد (٢٧٠/٢٦٩/٤).

(٣) أخرجه أبو داود في البيوع (٨١٥/٣) (٣٥٤٤) من حديث النعمان بن بير، والنسائي في النحل رقم (٣٧١٧)، وأحمد (٣٧٥/٤)، والبخاري في التاريخ (٧٣/١/٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦١٧٧).

(٤) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان.

الباب الثالث:
أسَاليبُ التربِيَة الإسْلاميَة

المبحث الأول: أسلوب القدوة.
المبحث الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة.
المبحث الثالث: أسلوب الترغيب والترهيب.
المبحث الرابع: أسلوب القصة.
المبحث الخامس: أسلوب ضرب الأمثال.
المبحث السادس: أسلوب استخدام وسائل الإيضاح.
المبحث السابع: أسلوب التكرار.
المبحث الثامن: أسلوب حسن النداء.
المبحث التاسع: أسلوب العقاب.
المبحث العاشر: أسلوب التدرج.

أساليب التربية الإسلامية:

تمهيد:

تعتبر التربية الإسلامية ضرورة ملحة في إعداد الإنسان المسلم الصالح، حيث أنه إذا صلح الفرد صلحت الأسرة، وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإذا صلح المجتمع صلحت الأمة الإسلامية وهذا هو أسمى غاية للتربية الإسلامية.

وتعتبر أساليب التربية في غاية الأهمية للمربي لكي يستطيع أن يقوم بتربية الطفل لأن هذه الأساليب تعتبر هي الوسيلة التي يحقق من خلالها أهداف التربية الإسلامية، وتربية أبناء الأمة.

وهذه الأساليب مهمة في تربية الطفل لأنها مستمدة من خالق هذا الكون ومن محمد ^ وسوف نورد بعض أساليب التربية الإسلامية.

المبحث الأول: أسلوب القدوة:

تعتبر القدوة الحسنة من أهم أساليب التربية الإسلامية، حيث تساهم بشكل فعَّال في بناء شخصية الطفل المسلم من جميع جوانب التربية الإسلامية مثل الجانب الإيماني والصحي والخلقي والإجتماعي والعقلي والنفسي، ولا تقتصر أهمية القدوة التربية على جميع مراحل الطفولة فقط، بل تستمر في جميع جوانب مراحل النمو التي يمر بها المسلم.

وقدوة الطفل في البيت هما الوالدان حيث ينظر لكل عمل أو تصرف يصدر منهما أنه هو الصحيح، وما سواه فهو الخطأ، ففي ضوء ذلك ينبغي على الوالدين أن يكونا قدوة حسنة صالحة لأبنائهم.

قال عمرو بن عتبة لمؤدب ولده (ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما ضعت، والقبيح عندهم ما تركت)، قلت: إذا كان عمرو يخاطب بهذا الكلام معلم ابنه فمن باب أولى أن يوجه هذا الأثر إلى كل مربي.

فالمطلوب من الوالدين والمعلمين أن يكون محمد ^ المربي الأول هو قدوتهم في كل شيء في عبادته وأخلاقه وآدابه وغير ذلك مما جاء به.

فالنبي ^ كان يربي أصحابه عن طريق القدوة الحسنة في تعليمهم أمور دينهم، وكان النبي ^ قدوة في معاملته لجميع الناس فكان يلاطف ويمازح الأطفال ويرفق بهم.

فقد كان النبي ^ قدوة في كل شيء في أكله وشربه ومعاملته[1]، فليهتم المربي بهذا الأسلوب غاية اهتمامه ويجعل نصب عينيه رسوله ^ ويقتدي به قولاً وعملاً.

المبحث الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة:

يعتبر أسلوب الموعظة الحسنة من أساليب التربية الإسلامية التي لها أثر فعال في النفس البشرية، وهو من أساليب الرسل في تبليغ دعوة الله كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾[2]، وهو مطلب أساسي في تربية الطفل المسلم وينبغي على المربي استخدام هذا الأسلوب استخداماً هيناً ليناً سهلاً لكي يصل إلى الهدف التربوي المرجو منه، وكلما ابتعد المربي عن أسلوب الشدة في موعظة الطفل كلما حصل المربي على نتائج أفضل في تربيته قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[3].

ولأسلوب الموعظة الحسنة نتائج تربوية كثيرة تساعد على تهيئة وإعداد

(١) أساليب التربي الإسلامية في تربية الطفل.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٦.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

الإنسان المسلم الصالح، ولأهميته في التربية فلاحظ أن القرآن مليء بالمواعظ والتوجيهات الكريمة كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[2]، وغير ذلك من الآيات.

وعلى المربي الناجح استغلال الوقت المناسب للموعظة وأن لا يكثر من الوعظ لكي لا يصاب الطفل بالملل لأن هذا يضعف تأثيره، وإن كثرة استخدام أسلوب الموعظة في التربية مخالف لهدي رسول الله ^، لأنه كان يتخول الصحابة –رضي الله عنهم- بالموعظة.

عن ابن مسعود –رضي الله عنه- قال: (كان النبي ^ يتخولنا بالموعظة في أيام كراهه السآمة علينا)[3].

فقد تكون الموعظة بصورة مباشرة للإنسان المخطيء لكي يقلع عن الخطأ، واستخدام رسول الله ^ أسلوب الموعظة الحسنة مع الغلام الذي لا يعرف آداب الأكل فقام بتوجيهه بأسلوب سهل وبكلمات قليلة لكنها شاملة.

عن عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ^ وكانت يدي تطيش في الصفحة، فقال لي رسول الله ^: (يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك)[4]، فما زالت طعمتي بعد.

وقد تكون الموعظة الحسنة بصورة غير مباشرة، وتحدث تأثيرا كبيراً على الإنسان الذي وقع في الخطأ، وتكون موعظة للإنسان المستمع.

عن أبي مسعود الأنصاري، قال: جاء رجل إلى رسول الله ^ فقال: (يا رسول الله إني والله أتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فيها قال: فما رأيت النبي ^ قط أشد غضباً في موعظة منه يومئذ، ثم قال: (يا أيها الناس إن منكم منضرين، فأيكم ما صلى بالناس فليوجز، فإن فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة)[5].

وعلى الوالدين اتباع الأسلوب الموعطة الحسنة في تربيتهم أطفالهم، وأن لا يقوما بوعظهم في أمر وهم لا يطبقونه، ففي هذه الحالة يكون تأثير أسلوب الموعظة سلبي وغير مجدي ولا يمكن أن يأتي ثماره قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٨.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما كان النبي ^ يتخولهم بالموعظة والعلم، صحيح البخاري (٢٥/١).
(٤) سبق تخريجه.
(٥) حديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، (باب هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان)، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، (باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام).

بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾[1].

وينبغي على المربين استخدام أسلوب الموعظة الحسنة مع الأطفال في تربيتهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، فيبدؤا بالأهم وبعد ذلك المهم[2].

المبحث الثالث: أسلوب الترغيب والترهيب:

وهما أسلوبان تربويان من أساليب التربية الإسلامية، وهما أسلوبان متضادان يختلف أحداهما عن الآخر، وعلى ذلك سوف نقوم بتعريف كل أسلوب منهما على حده، وهذا يجعلنا أن نفرد كل أسلوب لوحده كما يأتي:

أسلوب الترغيب وهو عد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذه أو متعة أجله مؤكدة خيرة خالية من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل شيء ابتغاء مرضاة الله[3] لأهمية هذا الأسلوب التربوي ورد ذكره في القرآن الكريم، نذكر بعض الآيات التي تحث على الترغيب:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [4] الآية. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾ [5] الآية.

وقد استعمل رسول الله ^ أسلوب الترغيب في تربية أصحابه –رضي الله عنهم-، بأن يحثهم على فضائل الأعمال وكان يشجعهم على إنجازها وعلى هذا وردت أحاديث كثيرة فيها أسلوب الترغيب واضح جلى نذكر بعضاً منها.

عن عبدالله بن عمر –رضي الله عنه- أن النبي ^ قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)[6].

وعن ابن مسعود –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ^: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) [7].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٤.
(٢) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل.
(٣) تربية الطفل في الإسلام.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥.
(٥) سورة فصلت، الآية: ٣٠.
(٦) أخرجه البخاري في كتاب المظالم (باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه)، صحيح البخاري (٩٨/٣).
(٧) حديث حسن صحيح أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، (باب ما جاء فيمن قرأ القرآن ما له من الأجر)، صحيح سنن الترمذي (٩/٣).

وأسلوب الترغيب وهو من الأساليب التربوية الناجحة في تربية الطفل، وينقسم أسلوب الترغيب إلى قسمين: القسم الأول: التشجيع المادي: إذا طلب المربي مثلاً من الطفل حفظ سورة من القرآن الكريم فقام الطفل بحفظ السورة المطلوبة، يقوم المربي بمنح الطفل جائزة مكافئة على حفظه.

أما القسم الثاني: التشجيع المعنوي: مثل الشكر والمدح والإشادة يعمل الطفل الجيد أمام الناس وهذه الإشادة تعطي الطفل الثقة بالنفس وتشجيعه على فعل المزيد من الأعمال الجيدة الأخرى.

ويستطيع المربي تحديد أي أسلوب للتشجيع المادي أو المعنوي يصلح للموقف الذي يعيشه الطفل، والوفاء بالوعد مهم جداً، لأن الأب لو وعد ابنه بجائزة مقابل عمل معين فقام الطفل بإكمال العمل على الوجه الصحيح ولم يف الأب بوعده فإن هذا العمل يشوه الصورة الجيدة لدى الطفل عن والده[١]، وإن الإسلام نهى المسلمون عن عدم الإلتزام بالوعد، وقد ورد عن رسول الله ^ بعض الأحاديث التي تفيد ذلك:

عن عبدالله بن عامر أنه قال: (دعتني أمي يوماً ورسول الله ^ قاعد في بيتنا فقالت: ها تعال أعطك، فقال لها رسول الله ^ أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة) [٢].

أسلوب الترهيب:

يعرف الترهيب بأنه وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه[٣].

وأسلوب الترهيب أسلوب تربوي جيد لا يمكن الإستغناء عنه في مجال التربية وخاصة تربية الطفل، ولأهميته ورد ذكره في عدة مواضع من القرآن الكريم نذكر بعضاً منها.

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[٥].

وأيضاً استخدمه رسول الله ^ في المواقف التي تحتاج إلى بيان الوعيد أو التهديد بالعقوبة لمن يعمل عملاً لا يوافق الشريعة الإسلامية[٦]، وقد وردت

---

(١) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) تربية الطفل في الإسلام.
(٤) سورة فصلت، الآية: ١٣.
(٥) مريم، الآيتان: ٧١، ٧٢.
(٦) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل.

أحاديث كثيرة استخدم رسول الله ^ أسلوب الترهيب نذكر بعضاً منها:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه- عن النبي ^ قال: (قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى ثم غدر، ورجل باع حداً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره) (١).

وعن ابن مسعود –رضي الله عنه- عن النبي ^ قال: (وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما زال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) (٢).

وأسلوب الترهيب عكس أسلوب الترغيب والوجه الآخر له، ويتحتم على المربي استخدام أسلوب الترهيب في بعض الأحيان أو بعض المواقف التربوية للطفل، ولكن يجب أن لا يكون هذا الأسلوب هو الوحيد أو الكثير الإستخدام في التربية، لأن كثرة استخدامه يؤدي إلى ترك آثار سلبية في نفسية وشخصية الطفل(٣).

إذن أسلوبا الترغيب والترهيب مفيدان في تربية الطفل ومن الممكن توظيفهما بما يلائم الطفل وسلوكه إذ من الممكن استخدامهما معاً في آن واحد ومن الممكن استخدام أحدهما، وقد استخدم الرسول عليه السلام هذين الأسلوبين(٤)، وقد تقدم ذكر الأحاديث الدالة عليهما.

المبحث الرابع: أسلوب القصَّة:

القصة لها قدرة عظيمة في جذب النفوس، وحشد الحواس كلها للقاص، وذلك لأن القصة بطبعها محببة إلى النفس البشرية، أضف إلى ذلك أن القصة من شأنها أنها تعلق بالذهن ولا تكاد تنسى، ولذا اعتنى القرآن الكريم بذكر القصص في القرآن، والقرآن الكريم لم يعرض هذه القصص لمجرد التسلية فقط، لا بل إن المتأمل لهذه القصص يجد بين طياتها وبين ثناياها تقدير مسائل التوحيد وكذلك بيان حكم الله الباهرة، وفي بعض منها بيان أحكام فقهية.

فمن هذا يعلم أن القصص لها دور كبير في تعليم الناس وتربيتهم(٥)، لذا فقد فقد وردت قصص كثيرة في سور القرآن الكريم، وجاءت سورة كاملة باسم سورة القصص ووردت سورة أخرى تحمل أسماء الرسل والأنبياء، والقصة القرآنية لها أهداف ليس هو مجال بحثنا.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة (باب إثم من منع الأجير)، صحيح البخاري (٥٠/٣).
(٢) حديث متفق عليه. أخرجه البخاري في كتاب الأدب (باب قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، اللؤلؤ والمرجان (١٩٨/٣).
(٣) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل.
(٤) تربية الطفل في الإسلام.
(٥) المعلم الأول ^.

أما القصة النبوية فإن من يقرأ سيرة الرسول ^ يجد القصص التربوية الهادفة التي تتضمنها الأحاديث النبوية الشريفة، التي عن طريقها كان النبي ^ يربي الصحابة رضي الله عنهم عليها بأخذ العبرة والعظة منها، وفي هذا المجال لا يسعنا إلا أن نذكر نموذجاً واحاً من القصة النبوية[١]:

أن خباباً –رضي الله عنه- جاء إلى رسول الله ^ يشكو أذى قريش وكان ذلك في أول الدعوة بمكة يقول خباب –رضي الله عنه- (شكونا إلى رسول الله ^، وهو متوسد ببردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا، ألا تدعوا لنا فقال ^ لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط من حديد ما دون لحمه وعظمه، فما كان يصده عن دينه والله ليتمنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون) [٢].

مميزات القصة النبوية:

تمتاز القصة النبوية بما يلي:

١- بساطة الأسلوب وتفصيله ووضوحه.

٢- تكرار بعض الألفاظ والعبارات للإلحاح على الغرض من الحديث أو القصة.

٣- طرافة الموضع وجاذبيته للنفوس.

وبما أن الطفل يحب القصة بناءً على ما تقدم ذكره فيبغي على المربي إستغلال ذلك وتقديم القيم والأخلاق والآداب الإسلامية بأسلوب قصصي مبسط يجذب الطفل ويحقق الهدف التربوي الذي يريد المربي الوصول إليه.

وينبغي على المربي رواية القصص التربوية الهادفة بشكل مبسط وسهل لكي يستوعبها الطفل ويستفيد منها في حياته الخاصة والعامة، ورواية القصص ليست لتسلية الطفل والتريح عنه بل ذكر هذه القصص للعبرة والعظة مثل القصص القرآنية والنبوية وأخبار السلف الصالح، وعلى المربين تجنب وتحذير الأطفال من مشاهدة القصص الهابطة والساقطة[٣].

---

(١) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل.
(٢) رواه البخاري في الناقب، وأحمد في مسند البصريين، وأبو دود في الجهاد.
(٣) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل.

المبحث الخامس: أسلوب ضرب الأمثال:

يعد أسلوب ضرب الأمثال أحد أساليب التوجيه الإسلامية المهمة والفعالة والمؤثرة، بحيث أن المربي الناجح يستطيع عن طريقة مساعدة الطفل في فهم الأشياء غير المحسوسة بتقريبها إلى فهمه بضرب الأمثال بالأشياء المحسوسة لديه وقد استخدم رسول الله ^ هذا الأسلوب في مواضع كثيرة لتربية الصحابة – رضي الله عنهم- ولكل حديث نبوي هدف معين أو عدة أهداف في نفس الوقت[1]، وسوف تقتصر على ذكر بعض هذه الأحاديث.

ومن أمثلة ذلك أنه يبين لهم حقارة وهوان الدنيا عندما مثل الجدي الميت بها، ففي هذا المثل عرف المسلمون قيمة الدنيا وهوانها على الله.

عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ^ (مر بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كنفتيه فمر بجدي أمسك ميت فتناوله فأخذه بإذنه ثم قال: (أيكم يحب أن هذا له بدرهم) فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به قال: (أتحبون أنه لكم) قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت؟ فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم) [2].

ومثل بالشاه أيضاً، كما في حديث ابن عمر عن النبي ^ قال: (مثل المنافق كمثل الشاه العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة) [3].

ومثل بالشوك، كما يرويه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري –رضي الله عنهما- فيقول (وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم ما قدر عظرها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم) [4].

لكن عند طرح هذه النصوص التي فيها ضرب الأمثال لابد من توضيح هذه الأمثلة، لأنهم في الغالب لا يعرفون شوك السعدان أو غير ذلك، ولا يكفي التعريف اللفظي لهم، بل تعريفهم بها جيداً لتتم الفائدة من ضرب المثل، وذلك بمشاهدتهم إياهم إن أمكن، أو إعادة ضرب المثل بما هو معروف لديهم، حتى يستقر المعنى في أذهانهم[5].

ومن جوانب الحكمة النبوية في التمثيل ما يلي:

١- الأمور الحسية الممثل بها من واقع المجتمع الذي كان يعيشه الصحابة في ذلك الوقت.

---

(١) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والريقائق، صحيح مسلم بشرح النووي (٩٣٧/١٨) (٢٩٥٧).
(٣) أخرجه مسلم (٢١٤٦/٤).
(٤) أخرجه مسلم (١٦٥/١).
(٥) مجلة الدعوة، عدد ١٧٦٤، ص ٥٠.

٢- بيان الخارق بين الممثل والممثل به، كما في تمثيله ^ كلاليب جهنم بشوك السعدان.
٣- التأكد من معرفة الممثل لهم بالمثل المضروب، كما سأله رسول الله ^ الصحابة قائلاً: هل تعرفون شوك السعدان[١].

المبحث السادس: أسلوب استخدام وسائل الإيضاح:

إن مما يساعد في ادراك الأمور المجردة لقضايا الإيمان توضيحها ببعض الوسائل المعينة، كالرسوم ونحوها، ولم يكن رسول الله ^ يغفل هذا الجانب لتوضح كقضايا الإيمان، ومن ذلك ما ورد من حديث عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه- (خط النبي ^ خطاً مربعاً وخطاً في الوسط، من جانبه الذي في الوسط وقال: هذا الإنسان وهذا أجله وحيط به –أو قد أحاط به- وهو الذي هو خارجه أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطاه هذا نهشه هذا وإن أخطاه هذا)[٢].

وغيرها من الأحاديث:

لكن هذه الخطوط التي وضح بها رسول الله ^ بعض قضايا العقيدة أمور سهلة ولكنها ذات توضيح قوي لما تمثله، وذلك لتدافق المشاهد المحسوس، مع المنطوق المسموع[٣].

المبحث السابع: أسلوب التكرار:

إن التكرار يساعد على التعلم ويقويه تلك مقولة أكد عليه علم النفس في العصر الحديث، وعلى الرغم من ذلك، فمنذ مئات السنين استخدم رسول الله ^ هذا الأسلوب في تربية الصغار وتعليم الكبار والأدلة على ذلك كثيرة منها:

قول الرسول ^ في الحديث (الذي يسأل فيه رجلاً رسول الله ^ عن من أهم أحق الناس بصحبتي فيجيبه أمك ويكررها ثلاث مرات)[٤].

وقوله في حديث آخر (اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم، اعدلو بين أولادكم)[٥]، وقوله (مرو أولادكم بالصلاة، وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم وهم أبناء عشر سنين)[٦].

---

(١) مجلة الدعوة، عدد ١٧٦٥، ص ٤٠.
(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الريقاق، (باب في الأمل وطوله) (١٧٦/٤).
(٣) مجلة الدعوة، عدد ١٧٦٥ ص ٤٠.
(٤) ....
(٥) أخرجه أبو داود في البيوع (٨١٥/٣) (٣٥٤٤)، من حديث النعمان بن بشير، والنسائي في النحل رقم (٣٧١٧)، وأحمد (٢٧٥/٤)، والبخاري في التاريخ (٧٣/١/٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٧/٦).
(٦) أخرجه أحمد (١٨٧/٢)، (١٦٥/٧) (٦٦٨٩ شاكر) وقال إسناده صحيح، وأبو داود (٣٣٤/١) (٤٩٥)، والدارقطني (٥٠٥)، رواه البخاري في الكبير (٢/٢) (١٦٩)، والدولابي في الكنى =

ومن الملاحظ هنا أن النبي ^ قد خصص ثلاث سنوات متواصلة لتأهيل أمر هام في الإسلام وهو الصلاة، إذ يكون هذا التأهيل عن طريق التكرار أي تكرار طلب الصلاة من الطفل بإستمرار حتى يعتاد الطفل عليها وتصبح جزءاً من كيانه.

المبحث الثامن: أسلوب حسن النداء:

دعا الإسلام الآباء إلى تسمية أبنائهم باسم حسن، والحسن النداء أثر في نفس الطفل إذ يشعر الطفل بالحب والرحمة فيدفعه إلى تلبية النداء، ويحثه على عمل السلوك المرغوب فيه، ومن حسن نداء الطفل مناداته بكنيته[1]، كقوله ^ (يا أبا عمير ما فعل النضير) [2]، ومن توجيهات الرسول الكريم في هذا المجال قوله: (لا يقل أحدكم، أطعم ربك، واسق ربك، وليقل سيدي ومولاي ولايقل أحدكم: عبدي، أمتي، وليقل: فتاي، وفتاتي، وغلامي) [3].

المبحث التاسع: أسلوب العقاب:

وهو أسلوب تربوي جيد يقصد به إنزال العقوبة الفعلية (الضرب) بالإنسان المقصد أو المسيء الأدب سواء كان صغيراً أو كبيراً ويختلف أسلوب العقاب عن أسلوب الترهيب السابق الذكر حيث أن العقاب هو الضرب الفعلي وأما الترهيب فهو أسلوب تهديد ووعيد للطفل أو غيره لكي لا يقع في الخطأ.

وقد أقر الإسلام أسلوب العقاب كاحد أساليب التربية الإسلامية[4]، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [5].

وذكر رسولنا الكريم محمد بن عبدالله ^ أسلوب العقاب على أنه أحد أساليب التربية الإسلامية، فقد جاء في هذا المجال أحاديث كثيرة تؤكد استخدام العقوبة:

عن عائشة –رضي الله عنها- أن أسامة كلم النبي ^ في امرأة فقال: (إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا يقيمون الحد على الوضيع ويتركن الشريف، والذي نفسي بيده لو فاطمة فعلت ذلك لقطعت يدها) [6].

كذلك ينبغي (أن تكون العقوبة المادية آخر وسيلة يلجأ إليها، إذ ينبغي أن

= (١٥٩/١) بلفظ مقارب.

(١) تربية الطفل في الإسلام.

(٢) سبق تخريجه انظر ص ٦٧.

(٣) رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود.

(٤) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل.

(٥) سورة النور، الآية: ٤.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الحدود (باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع) (١٦/٨).

يبدأ المربي بالنصح والتوجيه والإرشاد الجميل فإذا لم ينفع ذلك يأتي التهديد والإنذار وإذا لم يفسد التهديد والتشنيع أيضاً عندئذ ينتقل إلى الضرب).

وعلى المربي ألا يكثر من استخدام العقاب، وأن لا يكون الضرب بقوة بل يكون ضرباً عن مبدح وعليه أيضاً إنزال العقوبة بعد حدوث الخطأ مباشرة لكي يعرف الطفل أن العقوبة بسبب الخطأ السابق، وأن يكون الضرب بعد السنة العاشرة من عمر الطفل[١]، وهذا ما تؤكده السنة النبوية المطهرة (عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ^: (مرو أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم بالمضاجع) [٢].

وكذلك ينبغي على المربي أن لا تزيد عدد الضربات بأي حال من الأحوال عن عشر ضربات، ويؤكد هذا حديث المربي الأول رسولنا الكريم محمد ابن عبدالله ^ عن أبي بردة بن نيار، أن رسول الله كان يقول (لا تجلد أحد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله) [٣].

وقد أقر علماء المسلمين استخدام العقاب لتأديب الطفل فيرى البدري (أن من الواجب التفكير في طبيعة الطفل المخطئ، فإن نظره عابسة إليه قد تكون كافية لزجره وإصلاحه، وقد يحتاج طفل آخر إلى استعمال التوبيخ والتأنيب في عتوبته، وقد يستعدي الأمر مع نوع آخر من الأطفال ضربهم وتحقيرهم ويجب ألا يلجأ المربي إستعمال العصا إلا في حالة اليأس من نجاح طريقة الإصلاح واللين والشفقة، ومن الخير دائماً أن يقلل المربي من إتباع الشده والعنف.

وإذا اقتضت الضرورة توقيع العقاب على الطفل فإنه يكفي ثلاث ضربات خفيفة، وعلى أية حال لا ينبغي أن يتجاوز عدد الضربات عشراً، وهذا كثير في نظرنا).

وعلى ضوء ما سبق يمكن إستنتاج شروط الضرب وهي كما يلي:

١- لا يجوز ضرب الطفل قبل سن العاشرة.

٢- أن يكون ضرب الطفل بعد سن العاشرة إقتداء بالحديث الشريف (واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين) [٤].

٣- أن يكون الهدف من الضرب هو الإصلاح.

٤- أن يقوم المربي بضرب الطفل بنفسه، ولا يؤكل أحداً.

٥- أن لا يضرب الطفل وهو غضبان.

٦- أن يكون الضرب في مكان مأمون مثل أسفل الرجلين وتجنب الوجه والرأس.

---

(١) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) حديث صحيح أخرجه ابن ماجه في كتاب الحدود، باب التعزير، صحيح سنن ابن ماجه (٨٩/٢).

(٤) سبق تخريجه.

٧- أن يكون ضرب الطفل على ذنب ارتكبه.
٨- ينبغي أن لا تتعدى عدد الضربات للطفل عشر ضربات إستناداً إلى الحديث الشريف (لا يجلد أحد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله).
٩- أن تكون آلة الضرب (العصا) خفيفة وصغيرة لكي لا تحدث أضراراً كبيرة للطفل.
١٠- أن لا يكثر المربي من استخدام الضرب، وأن لا يكون الضرب بشدة وقسوة، لكي لا يؤثر هذا الضرب على نفسية الطفل سلبياً[١].

المبحث العاشر: أسلوب التدرج:

وهو أسلوب من أساليب التربية الإسلامية، ولأهمية أسلوب التدرج جاء بيانه في عدة مواضع في القرآن الكريم، واستخدم رسول الله ^ أسلوب التدرج في تربية أصحابه –رضي الله عنهم-، وينبغي أن يكون أسلوب التدرج في التبربية من الشيء المعروف لدى الشخص الذي يراد تربيته إلى الشيء المجهول، ومن الشيء السهل إلى الصعب وهكذا.

والتربية الإسلامية تربية متدرجة، فإذا كان الشخص مبتلى ببعض العادات السيئة المحرمة فيجب التدرج معه لكي يتخلص منها، ومن الخطأ أن يبدأ معه بتركها في نفس الوقت.

وقد استخدم رسول الله ^ أسلوب التدرج في التربية إذا أراد أن يوصل بعض المعلومات إلى أصحابه –رضي الله عنهم-، وأنه ^ تدرج معهم في تعليمهم الدين الإسلامي ولم يقفز بهم قفزة واحدة لتعليمهم الإسلام جملة واحدة بل قام بالتدرج معهم واستطاع بتوفيق الله أن يغير عقيدتهم الباطلة إلى عقيدة صحيحة، وتدرج معهم بعد ذلك بتعليمهم الحلال والحرام وجميع أمور الدين الإسلامي[٢].

عن عائشة أم المؤمنين –رضي الله عنها- قالت: (إنما أول ما نزل منه سورة المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا أثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً) [٣].

ومثال آخر على أن الدين الإسلامي استخدم التدرج في التربية، الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنه- أن النبي ^ (بعث معاذاً إلى اليمن فقال: أدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله اتفرض عليهم صقدة من أموالهم تؤخذ

(١) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل.
(٢) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، (باب تأليف القرآن)، صحيح البخاري (١٠١/١).

من أغنيائهم وترد على فقرائهم) [1].

ويستطيع المربي استخدام أسلوب التدرج مع الطفل، وتكون قدوته في هذا رسول الله بأن يبدأ المربي في تربية الطفل من الشيء المحسوس إلى المجرد ومن الهس إلى الصعب لكي يصل إلى الأهداف المنشودة من وراء التربية الإسلامية[2].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، (باب وجوب الزكاة)، صحيح البخاري (١٠٨/٢).
(٢) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل.

الخَاتِمَة

بعد هذا العرض عن تربية الرسول ^ وإهتمامه بهم فلنسأل أنفسنا.. أين تربيتنا في هذه الأعصار من تربية رسولنا ^ وسلفنا الصالح؟ الذين خرجوا لنا أكرم جيل وأفضل رعيل..

بل إننا لنعجب ونأسف حينما فهم العامة التربية شراء وأغذية ألبسة وأدوية.. حتى إن بعضهم جعل همة أمك البطن وما حوي وكساء الشحم وما عوى..

وماذا عن مواهبهم وقدراتهم! وماذا عن مداركهم ومشاكلهم وعقبات مسالكهم! من المسئول عنها؟!

إننا إن لم نناشد كل أب أو مربي فمن نناشد إذاً؟ إن لم نلق باللوم عليهم فعلى من نلقه.. إلى المخيمات الفاضعة أم إلى المقاهي المخزية..

ها هم دعاة الزيغ والفساد يصولون ويجولون الأرض بحثاً وتنقيباً عن ثمة من الطرق والوسائل الكفيلة لزعزعة الإيمان القائم في النفوس واقتلاع جذور الغدة –الغلبة المحاطة فوق الرؤوس..

ألقوا بنتنهم وسمومهم تحت طريقة اسموها بالتسلية والترفيه أي ترفيه يدعون؟! ونحن نلحظ إنحلالاً وانحطاطاً دبَّ في قلوب أبناءنا..

أيها الأب الفاضل:-

دع لنفسك فرصة التحليق بأجواء الفكر والإفتراضات.. ماذا عن ابنك يوم غد.. ترى إلى أي فئة ينضم ويلتئم.. أينضم إلى جهابذة العلماء أم إلى دعاة الزيغ والفساد؟!

جدّ بالهمة إعلاءً وإيقاظاً.. اسع للتربية زحفاً وحبواً وارتجالاً جدد العزم بين الفينة والأخرى.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا الجهد..وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و^ على نبينا محمد وعلى صحبه أجمعين.

حرر في ١٤٢٢/٩/١٥هـ

فهرس المراجع

القرآن الكريم.
١. أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل، لعبدالرحمن بن عبدالوهاب البابطين، ط٢، ١٤١٨هـ، دار القاسم، الرياض.
٢. أصول التربية الإسلامية، لمحمد شحات الخطيب، ومصطفى محمد متولي، ونور الدين محمد عبدالجواد، ومحروس أحمد إبراهيم غبان، وفتحية محمد بشير الفزاني، ط١، ١٤١٥هـ، دار الخريجي، الرياض.
٣. بناء شخصية الطفل المسلم، أحمد عثمان جمال، ط١، ١٤١٧هـ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.
٤. تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم الجوزية، ت: بشير محمد عيون، ط١، ١٤٠٧هـ، بيروت، دار البيان، دمشق.
٥. تربية الأولاد في الإسلام، لعبدالله ناصح علوان، ط٦، ١٤٠٦هـ، دارالسلام، الرياض.
٦. تربية الطفل في الإسلام، لأحمد عطا عامر ومحمود محمد حمودة وأمين فارس بدران، ط١، ١٤٢١هـ، دار الفكر، عمان.
٧. تربية الطفل في الإسلام، لحنان عبدالحميد العناني، ط١، ١٤٢١هـ، دار صفاء، عمان.
٨. حقوق الطفل في الإسلام، لكوثر محمد الميناوي، ط٣، ١٤١٤هـ.
٩. دور البيت في تربية الطفل المسلم، لخالد أحمد الشنتوت، ط٥، ١٤١٥هـ، مطابع الرشيد، المدينة المنورة.
١٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية، ت: شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط، ط٣، ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١١. السنة مفتاح الجنة، لخالد بن محمد على الحاج، ط١، ١٤٠١هـ، مكتبة القسطل، الأردن.
١٢. الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية لسهام مهدي جبار، ط١، ١٤١٧هـ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١٣. الطفولة المؤمنة قبسات مضيئة في أحكام الطفل وتربيته في الإسلام، لأحمد عبيد الدعاس، ط١، ١٤١٤هـ، مكتبة الهدى، تدمر.
١٤. كيف تربي ولدك المسلم، لشقير حمود العتيبي، ١٤١٥هـ، دار طيبة، الرياض.
١٥. مجلة الدعوة عدد (١٧٦٤)، و(١٧٦٥)، رجب عام ١٤٢١هـ.
١٦. المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، لصفي الرحمن المباركفوري، ط٢، ١٤٢١هـ، دار السلام، الرياض.
١٧. المعلم الأول ^، لفؤاد الشلهوب، ط١، ١٤١٧هـ، دار القاسم، الرياض.
١٨. منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، لبدير محمد بدير، ط٢، ١٤١٣هـ، مكتبة الدعوة الإسلامية، المنصورة.

١٩. واجبات الآباء نحو الأبناء، لأحمد القطان، ط٢، ١٤٠٦هـ، مطبعة المدني، مصر.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
١ – أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره.	١
٢ – خطة البحث ومنهجي في البحث.	٣
التمهيد	٨
المبحث الأول: تعريف التربية.	٨
الباب الأول: حقوق الطفل في الإسلام، وفيه فصلان:	١٢
الفصل الأول: حقوق الطفل في الإسلام قبل ولادته.	١٣
الفصل الثاني: حقوق الطفل في الإسلام بعد ولادته، وفيه سبعة مباحث:	١٤
المبحث الأول: في استحباب البشارة والتهنئة عند ولادته.	١٤
المبحث الثاني: في استحباب التأذين في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى.	١٥
المبحث الثالث: في استحباب تحنيكه.	١٦
المبحث الرابع: في استحباب العقيقة.	١٨
المبحث الخامس: حلق رأسه والتصدق بوزن شعره.	١٨
المبحث السادس: تسميته.	١٨
المبحث السابع: ختانه.	١٩
الباب الثاني: بناء شخصية الطفل، وفيه ستة فصول:	٢٠
الفصل الأول: البناء العقدي، وفيه خمسة مباحث:	٢١
المبحث الأول: تلقين الطفل كلمة التوحيد.	٢١
المبحث الثاني: تثبيت اعتقادهم بالله، وترسيخ حب الله تعالى، وفيه أربعة مطالب:	٢٢
المطلب الأول: تنزيه الله تعالى وطاعته ومراقبته في السر والعلن.	٢٣
المطلب الثاني: حسن الظن بالله واللجوء إليه والخوف منه.	٢٥
المطلب الثالث: الصلة بالله وبيان أثرها في الطاقات الإنسانية.	٢٥
المطلب الرابع: شكر الله تعالى.	٢٦
المبحث الثالث: ترسيخ حب النبي ^، وفيه مطلبان:	٢٧
المطلب الأول: الاستجابة القوية لأوامره وتنفيذها واجتناب نواهيه بالبعد عنها.	٢٨
المطلب الثاني: التأسي برسول الله ^ في أقواله وأفعاله باتخاذه القدوة الصالحة.	٢٩

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع: تعليم الطفل القرآن والسنة النبوية.	٣٠
المبحث الخامس: الثبات على العقيدة والتضحية لها.	٣٣
الفصل الثاني: البناء العبادي، وفيه أربعة مباحث:	٣٦
المبحث الأول: الصلاة.	٣٦
المبحث الثاني: الصوم.	٣٧
المبحث الثالث: الحج.	٣٨
المبحث الرابع: الزكاة.	٣٩
الفصل الثالث: البناء الجسمي، وفيه أربعة مباحث:	٤٠
المبحث الأول: تجنب قتله.	٤٠
المبحث الثاني: النفقة عليه.	٤١
المبحث الثالث: الوقاية من الأمراض.	٤٢
المبحث الرابع: التداوي.	٤٧
الفصل الرابع: البناء الأخلاقي، وفيه أربعة مباحث:	٥١
المبحث الأول: الأدب، وفيه سبعة مطالب:	٥١
المطلب الأول: الأدب مع الوالدين.	٥٢
المطلب الثاني: الأدب مع العلماء.	٥٤
المطلب الثالث: أدب الاحترام والتوقير.	٥٦
المطلب الرابع: أدب الأخوة.	٥٧
المطلب الخامس: أدب الاستئذان.	٥٨
المطلب السادس: أدب الطعام والشراب.	٦١
المطلب السابع: أدب الجار.	٦٥
المبحث الثاني: الصدق.	٦٥
المبحث الثالث: حفظ الأسرار.	٦٧
المبحث الرابع: الأمانة.	٦٨
المبحث الخامس: سلامة الصدر	٦٩
الفصل الخامس: البناء الاجتماعي، وفيه سبعة مباحث:	٧٠
المبحث الأول: حضور الطفل مجالس الكبار.	٧٠
المبحث الثاني: إرسال الطفل لقضاء الحاجات.	٧٠
المبحث الثالث: تعويده سنة السلام.	٧١
المبحث الرابع: عيادة الطفل المريض.	٧٢
المبحث الخامس: استئذان الطفل في التنازل عن حقه.	٧٢
المبحث السادس: حسن اختيار صحبتهم.	٧٣
المبحث السابع: الدعاء لهم.	٧٣
الفصل السادس: البناء العاطفي، وفيه ثلاثة مباحث:	٧٥

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: الرأفة والعطف والرحمة بهم.	٧٥
المبحث الثاني: إدخال السرور والفرح في قلوب الأطفال، وفيه ستة مطالب:	٧٧
المطلب الأول: وضع الصبي في الحجر والفخذ.	٧٧
المطلب الثاني: السلام عليهم.	٧٧
المطلب الثالث: ملاعبتهم.	٧٨
المطلب الرابع: المسح على رأسه.	٧٩
المطلب الخامس: حسن استقبالهم.	٧٩
المطلب السادس: شراء اللعب والهدايا لهم.	٨٠
المبحث الثالث: العدالة فيما بينهم.	٨٠
الباب الثالث: أساليب التربية الإسلامية، وفيه عشرة مباحث:	٨٢
المبحث الأول: أسلوب القدوة.	٨٤
المبحث الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة.	٨٥
المبحث الثالث: أسلوب الترغيب والترهيب.	٨٧
المبحث الرابع: أسلوب القصة.	٩١
المبحث الخامس: أسلوب ضرب الأمثال.	٩٣
المبحث السادس: أسلوب استخدام وسائل الإيضاح.	٩٤
المبحث السابع: أسلوب التكرار.	٩٥
المبحث الثامن: أسلوب حسن النداء.	٩٦
المبحث التاسع: أسلوب العقاب.	٩٦
المبحث العاشر: أسلوب التدرج.	٩٩
خاتمة.	١٠٨
فهرس الموضوعات	١٠٤